نقش صوفي بالمدرسة الأشرفية برسباي بالقاهرة ٨٢٧ ـ ٨٣١هـ / ١٤٢٣ ـ ١٤٢٧م يُنشر لأول مرة: دراسة آثارية فنية ([1])

أ/ عبد الله محمد عبد الله حجازي أ.د محمد عبد الستار عثمان أ.م.د علاء الدين عبد العال عبد الحميد

كلية الأثار جامعة سوهاج

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث نقشًا كتابيًا يُنشر لأول مرة منفذ بالكتابة بالألوان على الخشب، وقد تضمن نصًا صوفيًا يمثل جزءًا من "حزب البحر" للإمام الشاذلي (ت ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨م) أسفل سقف "بيت الأزيار" الملحق بسبيل المدرسة الأشرفية برسباي، و تعرضُ له الدراسة في إطار انتشار التصوف في العصر المملوكي عامة و اهتمام السلطان برسباي بالعلماء والمتصوفة خاصة، وذلك بالإضافة إلى انتشار الطريقة الشاذلية وموقف الإمام ابن تيمية رحمه الله (٧٢٨هـ/١٣٢٧م) من بعض أورادها، كما تضمن هذا النقش الكتابي تاريخًا له أهميته في تتبع مراحل تاريخ إنشاء المدرسة في إطار الربط بينه وبين نص الإنشاء في النقش الكتابي على القطاع العلوي من الواجهة الرئيسة للمدرسة وما تضمنته وثيقة الوقف.

Unpublished Sufi inscription at madrasa Sultan Al- Ashraf Barsbay in Cairo (827 - 831 AH /1423-1427 AD):An artistic archaeological study

Abstract:

This article discusses an Unpublished inscription executed by colors on wood, which displays a Sufi text considered to be part of “Hizb al-Bahr” by Imam al-Shazli (D. 656 AH/1258 AD) beneath the ceiling of the “Bayt al-Aziyar,” attached to the "Sabil" of the Al Ashrafieh Barsbay Madrasah .

The study discusses the inscription in the context of the spread of Sufism during the Mamluk era, particularly in the reign of Sultan Barsbay’s who was interest in religious scientists and Sufis during this time. Additionally, it delves into the spread of the Shazliah Sufi approach and the criticism of Imam Ibn Taymiyyah (728 AH/1327AD) regarding some of its prayers.

The inscription also includes an important date text that aids in tracing the stages of the history of the Madrasa establishment. This date text is essential in linking the Madrasa construction inscription on the upper section of the main facade of the Madrasa and what was included in the endowment document (Waqf).

تمثل النقوش الكتابية مصدرًا مهمًا من مصادر دراسة الآثار الإسلامية، وبعد نشر كثير من الدراسات والبحوث المتخصصة في النقوش الكتابية والتي تناولت محاور مختلفة من أوجه الحضارة الإسلامية أصبحت هذه النقوش ودراساتها تمثل رافدًا أساسيًا ومهمًا من روافد المعرفة بها، فقد أضافت كثيرًا من المعلومات التي كشفت عن أوجه أخرى لدراسة المنشآت المعمارية تحديدًا وغيرها فيما يتعلق بثقافة المجتمع في النواحي الدينية والسياسية والاجتماعية وغيرها.

وفي النواحي الدينية تضمنت النقوش الكتابية في مجموعة منها نصوصًا عكست انتشار التصوف في العصر المملوكي عامة، وهو أمر أكدته وتناولته المصادر التاريخية والدراسات المؤسسة عليها، إلا أن هذه

النقوش الكتابية أشارت إلى انتشار طرق صوفية أو مذاهب دينية معينة أكثر من غيرها بل وأماكن تدريسها والبحث وراء المعتقدات أو الطرق التي تبناها أصحاب المنشآت التي وجدت بها.

وتأتي الدراسة في هذا الإطار الذي اهتم بالمذاهب الدينية والطرق الصوفية في العصر المملوكي، وتعرض لنقش كتابي جديد يتم نشره و قراءته لأول مرة والذي تضمن بداية حزب البحر للإمام الشاذلي؛ صاحب الطريقة الشاذلية وهي إحدى أهم الطرق الصوفية التي انتشرت في مصر في العصر المملوكي، وتعرض له الدراسة في إطار دراسة النقش الكتابي من حيث شكل النقش وطريقة تنفيذه والمواد والألوان المستخدمة في تنفيذه وغير ذلك، ودراسة مضمون النص من حيث أنه ورد من أوراد الطريقة الشاذلية والتي انتشرت انتشارًا واسعًا، كما تعرض الدراسة للتاريخ الوارد في نهاية النقش وأهميته في سياقه كرسالة قصد كاتب النقش إرسالها و كذلك الفئة المخاطبة أو المقصودة بمضمون ورسالة هذا النقش.

أولاً: توثيق النقش الكتابى:

موضع النقش: شريط كتابي أسفل سقف بيت الأزيار بالقطاع الغربي من السبيل(٢) من الداخل بمدرسة السلطان الأشرف برسباي، وهو ما يعرف في وثيقة الوقف ببيت الأزيار(٣) خريطة رقم (١)، شكل رقم (١).

طريقة تنفيذ النقش: النقش الكتابي منفذ بخط الثلث بالكتابة باللون الذهبي على أرضية باللون الأزرق اللازوردي مع تحديد الحروف باللون الأحمر(٤) على هيئة شريط كتابي ارتفاعه ٥٠ سم تقريبًا منفذ على إزار خشبي يمتد أسفل سقف القطاع الغربي من السبيل (بيت الأزيار) على جوانبه الأربعة، ويدور النقش في عكس اتجاه عقارب الساعة بدءًا من طرف الضلع الجنوبي الغربي(٥)، ويؤطر الشريط الكتابي إطار خارجي بارز من جوانبه الأربعة، والشريط مقسَّم من الداخل إلى بحور يفصل بينها جامات مفصصة الشكل تشغلها زخارف عبارة عن أوراق نباتية، كما تشير بعض الأجزاء الباقية في النقش إلى وجود بقايا زخارف عبارة عن أوراق نباتية كانت منفذة على الأرضية بين حروف وكلمات النقش.

ومما هو جدير بالذكر أن بعض حروف النقش قد تعرضت للتلف والتآكل وعندما تم تنفيذ مشروع ترميم المدرسة (٦) تضمنت خطة العمل ترميم هذا النقش بالتقوية والتدعيم في بعض أجزائه في إطار ما تبقي. ويبدو أن هذا التدعيم لم يكن في إطار قراءة النقش قبل تدعيمه وتقويته حتي يتم تدقيق عملية التقوية(٧).

قراءة النقش وبيانات النشر: قراءة ونشر لأول مرة.

نص النقش على الإزار الذي يقع على الجدار الجنوبى الغربى: بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ اللهم يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم(٨)، لوحة رقم (١).

أما الإزار الذي يقع على الجدار الجنوبى الشرقى فنصه: أنت ربي وعلمك حسبي فنعم الرب ربي ونعم // الحسب حسبي تنصر من تشاء وأنت العزيز الرحيم، لوحة رقم (٢، ١/٢).

والإزار الذي يقع على الجدار الشمالى الشرقى فنصه: نسألك العصمة في الحر[كا]ت[٩] و الا[ر]ادات وا[لـ]خطر[ات][١٠]، لوحة رقم (٣).

وأما الإزار الذي يقع على الجدار الشمالي الغربي فنصه: من الشكوك والظاهر والاوهام الساترة // للقلوب عن مـ [ا-] لعة[١١] الغيوب يارب العالمين سنة سبع، لوحة رقم (٤، ١/٤).

ثانيًا: دراسة النقش من حيث الشكل:

ويعتبر هذا النقش نموذجًا من النقوش الكتابية الملونة على المنشآت الدينية في العصر المملوكي الجركسي، سيما النقوش المنفذة بالكتابة بالألوان على الخشب والتي تمثل النوعية الأكثر استخدامًا والتي تمثل نسبة ٣٤% من النقوش الكتابية الملونة على العمائر الدينية في العصر المملوكي الجركسي.

فقد عُرف تلوين الأخشاب منذ آلاف السنين، وقد استُخدمت الألوان بأنواعها ومصادرها المختلفة كالمعدنية والنباتية وغيرها، ولم يكن يُنفذ الدهان إلا على الأخشاب الثمينة وغالبًا المستوردة ذات الألياف عالية الكثافة كخشب الجوز والماهوجني والقرو وغيرها[١٢] ، وقد كانت تحتاج هذه الأخشاب لمراحل إعداد حتى يمكن تجهيزها وتلوينها قبل الكتابة عليها؛ وتبدأ هذه المراحل بتسوية أسطح الألواح الخشبية ثم فرد الطبقة التحضيرية من مادة المعجون حتي يصبح السطح مستويًا تمامًا[١٣] وبعد جفافه يتم دهان الخشب باللون المطلوب مع ملاحظة أن السطح قد يُدهن مرتين أو ثلاث على حسب الحاجة، ثم يتم إضافة طبقة أخرى من محلول مخفف من الشمع والنفط[١٤]، وبذلك يكون السطح الخشبي جاهز لتنفيذ النقش بالكتابة بالألوان.

والنقش منفذ باللون الذهبي على أرضية باللون الأزرق اللازوردي، ومعدن الذهب بالرغم من كونه معدنًا طبيعيًا إلا أنه يخضع للتصنيع حيث تُحَّل هذه المادة ولا تستخدم بصورتها الطبيعية، كما كان يتم التذهيب على الأخشاب في العصر المملوكي من خلال عدة طرق من أهمها التذهيب بالزيت، والتذهيب باستخدام الغراء والتذهيب بماء الذهب والتذهيب باستخدام بودرة البرونز[١٥].

أما الأرضية فهي ملونة باللون الأزرق اللازوردي، واختيار اللون الأزرق اللازوردي تحديدًا للأرضية يأتي في إطار ارتباطه باللون الذهبي في الآثار الإسلامية له بعدًا تاريخيًا منذ إنشاء قبة الصخرة التي تضمنت نقوشًا مُذَّهبة على أرضية باللون الأزرق[١٦]، واستمر من بعدها في العصور والأقطار الإسلامية المختلفة، وتمثل كثافة استخدام كبيرة ما نجده منها على العمائر الدينية في العصر المملوكي الجركسي، وهي ترتبط بالإضافة إلى استمرارية البُعد الثقافي في استخدامها بمادة الذهب كمادة غالية الثمن، بالإضافة إلى الأبعاد البصرية والجمالية في الترابط بين هذين اللونين تحديدًا[١٧].

كما يعتبر اللون الأزرق اللازوردي [١٨] من أهم الألوان التي استُخدمت وذُكرت في وثائق العصر المملوكي الجركسي، وهو حجر طبيعي نادر الوجود يعرف بحجر اللازورد وأفضل أنواعه وجدت في شرق العالم الإسلامي، ومن أهم ما يتسم به هو ثبات اللون، وهو نوع من كربونات النحاس الزرقاء، أصفاه لونًا السماوي ويتدرج لونه من الأزرق السماوي إلى الأزرق القاتم [١٩].

وهو يجري عند الملوك والسلاطين مجرى العقيق فلا يتخذ منه إلا ما كان حسنا جوهره، أما المطحون منه فيستدل على جودته بحسن زهرته وهو بضاعة لا تتفق في كل حين لأنها لا تحتاج إليها إلا في التزويق فقط[٢٠]، وقد ذكر عنه القلقشندي أن أنواعه كثيرة وأجودها المعدني وهو ما يمكن أن يستخدم في الكتابة عن طريق تذويبه في الماء ويُلقى عليه قليل من ماء الصمغ العربي ويُجعل في دواة كدواة الذهب وكلما رسب حُرك بالقلم ولا يكثر به الصمغ كي لا يسود ويفسد، أما باقي أنواعه فلا تصلح للكتابة ولكنها تصلح

للدهانات[٢١] كما في أرضية النقش موضوع البحث، بل قد غلب استخدامه بشكل كبير جدًا في العصر المملوكي لدرجة وصلت أن سعر بعض أنواعه كان قد ارتفع أعلى من سعر الذهب في بعض الفترات[٢٢].

واستخدام اللون الأحمر في تحديد حروف النقش والتي تعمل كفاصل بين اللون الذهبي للنقش واللون الأزرق اللازوردي، وهذا التحديد له أيضًا أغراضه الفنية والبصرية والجمالية وخاصة فيما يتعلق بالتناسق والانسجام اللوني بين الألوان الثلاثة وفقا لكثافة استخدامها (الأزرق - الذهبي - الأحمر)، وكل منهما استخدم بكثافة حددتها القوة الإشعاعية للون؛ والتي تبدأ باللون الأزرق وهو أحد الألوان الباردة وأقل هذه الألوان الثلاثة من حيث القوة الإشعاعية، ثم يليه اللون الذهبي وهو التالي في كثافة الاستخدام وأقل في القوة الإشعاعية، ويليه اللون الأحمر وهو الأقل استخدامًا و الأكثر إشعاعًا فيما بينهم[٢٣].

والنقش منفذ على إزار خشبي أسفل السقف على الجدران الأربعة المختلفة القياسات مما حدا بتنفيذ النقش أن يكون الشريط على هيئة بحر واحد على كل من الجدار الجنوبي الغربي والجدار الشمالي الشرقي المواجه له، ومقسَّم إلى بحرين على كل من الجدار الجنوبي الشرقي والجدار الشمالي الغربي المواجه له ارتباطا بقياسات الأضلاع، ويفصل بين البحرين جامة مفصصة الشكل تبين أنه كان بداخلها زخارف عبارة عن أوراق نباتية، ويحيط بالشريط الكتابي إطار خارجي على هيئة بارزة ملونة باللون الذهبي أيضًا، ويعكس استخدام اللون الذهبي في تلوين النقش والإطار بُعدًا فنيًا مهمًا وهو الترديد أي استخدام العنصر الفني الواحد في أكثر من موضع داخل العمل الفني[٢٤] .

وفي إطار الدراسة الكمية للنقش تبين أنه يقع في عدد (66) كلمة على الجدران الأربعة موزعة توزيعًا يتناسب مع مساحة النقش على الجدران جدول رقم (١)، مما يعني بحسن تقسيم مساحة النقش وتوزيع الكلمات عليها بما يتوافق مع قياسات الأضلاع.

م	موضع النص		عدد الكلمات	عدد الأحرف
١	الجدار الجنوبي الغربي		١٤	٤٧
٢	الجدار الجنوبي الشرقي	البحر الأول	١٥	٢٩
		البحر الثاني	١٠	٣٥
٣	الجدار الشمالي الشرقي		١٠	٣٧
٤	الجدار الشمالي الغربي	البحر الأول	٧	٣٠
		البحر الثاني	10	٣٨
إجمالي عدد الكلمات والحروف			66 كلمة	216 حرفًا

جدول رقم (١) دراسة إحصائية لكلمات وحروف النقش الكتابي (عمل الباحث)

ويتضح من قراءة بيانات الجدول رقم (١) زيادة عدد كلمات وحروف النقش على الجدار الجنوبي الغربي بمقدار أربع كلمات (عشرة أحرف) وذلك بمقارنته بعدد الكلمات والحروف على الجدار المقابل له الشمالي الشرقي، وكذلك تقارب عدد كلمات وحروف النقش على الجدارين الجنوبي الشرقي والشمالي الغربي.

والنقش منفذ بخط الثلث، وتحديدًا خط الثلث الخفيف والذي ذكر القلقشندي في الفرق بينه وبين خط الثلث الثقيل، بأن خط الثلث الثقيل تكون منتصباته ومبسوطاته قدر سبع نقاط على ما في قلمه، والثلث الخفيف يكون خمس نقاط فإن نقص نتج عنه خط آخر وهو ما يعرف القلم اللؤلؤي[٢٥].

وفي إطار توزيع حروف وكلمات النص قام الخطاط باستخدام التركيب في بعض الحروف والكلمات، كما في تركيب كلمتي (يا علي) أعلى الجزء الأخير من كلمة (اللهم)، وبداية كلمتي (يا حليم) جاءت أعلى نهاية كلمة (عظيم)، وهكذا في كلمتي (يا عليم) أعلى نهاية كلمة (حليم) شكل رقم (٦)، وكلمة (ربي) أعلى كلمة (أنت)، وكلمة (حسبي) أعلى كلمة (الحسب) لوحة رقم (٢ – ١/٢) شكل رقم (٢ -٦) وغيرها، أو تركيب الحروف كتركيب حرف واو العطف في كلمة (والظاهر)، وحرف الواو في كلمة (الأوهام) لوحة رقم (٤) شكل رقم (٤ -٦)، وحرف الباء في جملة (يارب العالمين) لوحة رقم (١/٤) شكل رقم (٥ - ٦).

كما اتسم النقش بتداخل بعض الحروف مع بعضها بعضًا توفيرًا للمساحة وإثراءً للشكل الجمالي، كما في الياء الراجعة في كلمة (ربي)، وفي كلمة (حسبي) وحرف التاء في جملة (وأنت العزيز)، لوحة رقم (١/٢) شكل رقم (٢ -٦).

ويلاحظ كذلك تآكل بعض الحروف من الكلمات مثل حرفي (كا) في كلمة الحركات، وحرف (ر) في كلمة الإرادات، وحرف (الـ) في كلمة الخطرات، وحرفي (ات) في الكلمة ذاتها، وذلك نتيجة لحالة النقش التالفة، لوحة رقم (٣)، شكل رقم (٣ -٦).

كما يلاحظ في كتابة صيغة نص التأريخ في نهاية النقش، أنها لم تأخذ مساحة كافية مقارنة بباقي كلمات النقش بالإضافة إلى تركيب كلمة سبع أعلى كلمة سنة، وهذه سمة واضحة في البحر الأخير من النقش لوحة رقم (١/٤)، شكل رقم (٥- ٦) وهي ضغط الكلمات والحروف مقارنة بالبحور السابقة عليها في النقش.

وفي ترتيب نقاط الإعجام في النص، يلاحظ عدم وجود عدد من نقاط الإعجام نتيجة لحالة النقش التالفة، والتي ربما كانت كاملة واختفت بعامل الزمن، وفي إطار الباقي منها فإن بعض النقاط قد وزّعت في مواضعها الصحيحة مثل نقاط إعجام كلمتي (من تشاء)، ونقاط إعجام كلمة (الشكوك)، ونقاط إعجام كلمة (الساترة)، ونقاط إعجام كلمة (الغيوب) وكلمة (سنة)، ونقطتي الياء في كلمة (العالمين)، شكل رقم (٢ – ٤ – ٥- ٦).

ويلاحظ أن بعض نقاط الإعجام الأخرى حكمت ظروف المساحة ألا تكون في مواضعها الصحيحة كما في نقطتي إعجام حرف الياء في كلمة (العزيز)، ونقطتي إعجام حرف التاء كلمة (العصمة) أعلاها، ونقطة حرف الباء في كلمة (سبع) بعيدًا عنها، الأشكال رقم (٢- ٣ – ٤ – ٥ - ٦).

ثالثًا: دراسة مضمون النقش:

يمثل نص هذا النقش إضافة جديدة للنقوش التي تضمنت نصوصًا صوفية على المنشآت المعمارية في العصر المملوكي مما يعزز من دور هذه المنشآت في سياق التصوف، ويفيد بانتشار طريقة معينة واتباعها في التصوف في بعض هذه المنشآت، وبمراجعة هذا النص في إطار مراجعة المصادر التي تتضمن أدبيات الطريقة الشاذلية يتضح أن هذا النص يمثل بداية حزب البحر للإمام الشاذلي - رحمه الله- مع بعض

التصرف في صياغة النص وذلك باستبدال كلمة بكلمة أخرى، وعدم كتابة بعض الكلمات الواردة في نص الحزب الأصلي في النقش.

- **مقارنة نص النقش الكتابي بما جاء في المصادر التراثية عن نص حزب البحر:**

ورد نص حزب البحر في مصادر الطريقة الشاذلية بهذه الصيغة: **(...**يا عليُّ يا عظيم، يا حليم يا عليم، أنتَ ربي وعلمُك حسبي، فنعم الربّ ربي، ونعم الحَسْب حسبي، تنصر من تشاء وأنت العزيز الرحيم، نسألك العصمةَ في الحركات والسّكَنات والكلمات والإرادات والخَطَرات، مِن الشكوك والظنون، والأوهام الساترة للقلوب عن مطالعة الغيوب، فقد {ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (١١) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوب، ِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا} [الأحزاب: ١١ ـــ ١٢] (٢٦).....**).**

وفي مقارنة بين نص الحزب الوارد في أدبيات الطريقة الشاذلية وبين ونص النقش الكتابي يلاحظ ما يلي:

اقتبس كاتب النقش في المدرسة الأشرفية برسباي النص من حزب البحر للإمام أبو الحسن الشاذلي، وبمقارنة نص النقش بالنص الوارد في أدبيات الطريقة الشاذلية، يتضح أن الكاتب اقتبس النص مع التصرف في حذف واستبدال بعض الكلمات وهي كالآتي:

أ- ترك كلمتين في النص الأصلي وعدم كتابتهم في نص النقش وهما كلمتي (السكنات والكلمات) فقد جاء النص الأصلي بصيغة ".. نسألك العصمةَ في الحركات **والسّكَنات والكلمات** والإرادات.." أما في نص النقش فقد جاء بصيغة " نسألك العصمةَ في الحركات والإرادات " وعدم تضمين النص هاتين الكلمتين.

ب- قام كاتب النص باستبدال كلمة الظنون بكلمة الظاهر؛ حيث جاء في النص الأصلي "... مِن الشكوك **والظنون** والأوهام.." أما في نص النقش جاءت بصيغة "من الشكوك **والظاهر** والأوهام" مما يعني باستبدال كلمة الظنون بكلمة الظاهر، ثم تكملة النص بالتأمين بعبارة دعائية وذكر تاريخ النقش.

واختصار أو عدم كتابة بعض الكلمات في كتابة النصوص المصدرية في هيئة نقش كتابي سيما النصوص الصوفية أمر معتاد في كتابة مثل هذه النصوص خاصة إذا كان لمراعاة ظروف المساحة أو غيرها من الأسباب، فقد جاء في نقل نصوص بعض الأحزاب الصوفية المتعلقة بمبدأ بوحدة الوجود في خانقاة الأمير شيخو في العصر المملوكي البحري ٧٥٦ هـ/١٣٥٤م اختصارًا للنص الأصلي وعدم كتابة عدد من كلمات النص (٢٧).

إلا أن استبدال كلمة الظنون بكلمة الظاهر في هذا النقش ارتبط بطبيعة هذا النص تحديدًا ولأسباب أخرى غير التي ترتبط بالمساحة تمثلت في مراعاة موقف الإمام ابن تيمية من التصوف، ومن بعض نصوص وأحزاب وأوراد وأدعية المتصوفة على الطريقة الشاذلية تحديدًا كما سنوضح.

١- رسم الكلمات والحروف: ولهذا المؤشر أهمية كبيرة في قراءة النص، وذلك لأن أسلوب وطريقة رسم الكلمات والحروف وتوزيع نقاط الإعجام ومراعاة المسافة بين الكلمات أو بمعنى أدق مقارنة المسافة بين الكلمة والتي تليها في كلمات النص كاملا من شأنها أن تساعد في إقرار قراءة معينة لبعض الكلمات التي قد تحتمل أكثر من قراءة خاصة إذا ما كانت حالة النص متهالكة أو سقطت منه

بعض الكلمات أو الحروف أو نقاط الإعجام التي قد ينتج عنها لبس في قراءة بعض هذه الكلمات[٢٨].

وفي هذا النص المعني بالدراسة جاءت الكلمات مطابقة لما ورد في نص الحزب وهو ما أمكن معه تكملة الكلمات التي تآكلت بعض حروفها نتيجة لحالة النقش التالفة كما في كلمة الحركات والإرادات والخطرات، لوحة رقم (٣)، أشكال رقم (٣-٦) [٢٩]، أو في قراءة بعض الكلمات التي تكاد تظهر بقاياها كما في بداية النص أسفل السقف على الجدار الجنوبي الغربي ونصها (بسم الله الرحمن اللهم يا علي يا عظيم يا حليم)، لوحة رقم (١).

٢- تأثير الترميم على شكل الحروف والكلمات: نتج عن تدعيم وتقوية بعض حروف وكلمات النقش في مشروع الترميم السابق الإشارة إليه دون معرفة بقراءة النقش تغيير أشكال بعض حروف كلمة (مطالعة) لوحة رقم (١/٤) شكل رقم (٤ - ٦)؛ فقد أثرت هذه التقوية والتدعيم على شكل الحروف الباقية في كلمة (مطالعة)، سواء في حرف الميم من كلمة مطالعة والذي يقع في نهاية الجزء العلوي من حرف الواو لكلمة (القلوب) السابقة عليها لوحة رقم (١/٤)، وكذلك تغيير شكل قائم حرف الطاء الذي نتج عن تدعيمه وتقويته دون قراءة النص اعتباره حرف ألف، ومن ثم جاءت تكملته أثناء الترميم لأسفل حتى الجزء السفلي من الإزار مما استشكل معه في بداية الأمر تحديد هيئته عما إن كان حرف الف أم قائم حرف الطاء خاصة مع تآكل رأس حرف الطاء، كما نتج عن هذه التقوية والتدعيم أيضًا وجود بداية قائم حرف جديد يعطي رسمه أحد الحروف الآتية (ب – ت – ث - ن) بعد قائم حرف الطاء وهو في الأصل يمثل جزء من نهاية رأس حرف الطاء ولكن جاء تدعيمه بهذا الشكل لعدم توفر قراءة النقش أثناء الترميم، لوحة رقم (١/٤)، شكل رقم (٥ - ٦).

٣- القراءة في ضوء السياق الخاص للنص[٣٠]: يرتبط سياق نصوص النقوش الكتابية التي لها أصولاً مصدرية بالنصوص الأصلية المأخوذة عنها، ومن ثم تكون القراءة في المقام الأول وفقًا للنص الأصلي ثم المؤشرات الأخرى في حالة عدم موافقة نص النقش في هيئة رسمه للنص الأصلي في بعض أجزائه، وقراءة الكلمة التي خالف فيها نص النقش النص الأصلي لحزب البحر وهي كلمة (الظاهر) بدلا من كلمة (الظنون)، فهي تأتي في سياق النص بعد عطفها على كلمة (الشكوك)، وهو ما يتعلق بموقف الشاذلية من انتقاد ابن تيمية وأثره على مثل هذه الأدعية والأوراد.

٤- الروافد المعرفية الأخرى؛ في قراءة بعض النصوص تفيد المعرفة بالإطار الديني أو الثقافي أو السياسي لكتابة هذا النص في قراءته قراءة صحيحة وتفسيره أيضًا مع ربطه بالأحداث القائمة في هذا العصر الذي يرجع إليه[٣١].

والإطار الثقافي والديني الذي كتب فيه نص هذا النقش يرجع إلى انتشار الطريقة الصوفية الشاذلية في القاهرة العصر المملوكي، وعلى الرُغم من أن الطريقة الشاذلية كانت أحد طرق التصوف المعتدلة التي لم تدخل كثيرًا في خلاف فكري مع الفقهاء (أهل الظاهر)، إلا أن الإمام ابن تيمية - رحمه الله - كان له موقفًا من حزب البحر عند متصوفي الطريقة الشاذلية ومعارضته لهذا الحزب، ومن ثم ترجح الدراسة أن هذا النص جاء في إطار يتعلق بموقف المتصوفة الشاذلية من انتقاد الإمام ابن تيمية لهذا الحزب وهو ما ستوضحه الدراسة تفصيلاً.

- **حزب البحر ما بين الشاذلية وموقف الأمام ابن تيمية:**

يعتبر حزب البحر أحد أحزاب الطريقة الشاذلية وأهمها؛ ويعرف هذا الحزب بالحزب الصغير، فللإمام الشاذلي حزبان الكبير وهو حزب البر والصغير وهو حزب البحر[٣٢]، وسمي هذا الحزب بحزب البحر لأنه ورد فيه ذكر البحر[٣٣]، وبالإضافة لذلك فللبحور معانٍ عدة عند الصوفية الشاذلية[٣٤].

وعن فضل هذا الحزب عند الصوفية الشاذلية، فقد روي عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي -رحمه الله - أن في حزب البحر اسم الله الأعظم وأنه ما قرئ في مكان إلا وكان فيه أمن، وعن ابن عياد قال أن من ذكره كل يوم عند طلوع الشمس أجاب الله دعوته وفرج كربته ورفع بين الناس قدره وشرح بالتوحيد صدره وسهل أمره ويسر عسره وكفاه شر الإنس والجن وآمنه من شر طوارق الليل والنهار، ومن قرأه دُبر كل صلاة أغناه الله عزوجل عن خلقه وآمنه من حوادث دهره ويسَّر عليه أسباب السعادة في جميع حركاته وسكناته، وأما التصرف بهذا الحزب فهو بحسب النية والهمة يتصرف به في الجلب والدفع وينوى به المراد عند قوله وسخر لنا هذا البحر، و قال سيدي ابن عطاء الله هو وِرد بعد صلاة العصر هكذا رتبه الشيخ أبو العباس المرسي رحمه الله ت (٦٨٥هـ/١٢٨٦م)[٣٥].

ويعتبر هذا الحزب من أشهر وأظهر أحزاب الإمام الشاذلي، بل ويعتبر من أجَلِّ الأوراد الشاذلية المباركة، وقد انتشر واشتهر عند كثير من الطرق الأخرى، وجعله بعض أصحاب الطريقة القادرية [٣٦] من أورادهم المباركة، وله من الفضائل والخصائص ما لا تحيط به الأفهام والعلوم، وقد ذُكر كثير من الفضائل والخصائص والتصاريف لهذا الحزب العظيم، فهو للدفع والجلب ولعلاج السحر والمس، وللمحبة والتسخير، والانتصار على العدو والانتقام من الظالم، وأن التصرف بهذا الحزب فهو بحسب النية والهمة [٣٧].

وقد كان للفقهاء (أهل الظاهر) في العصر المملوكي عدة آراء في التصوف والصوفية وتصنيفهم لهم بل وتكفير بعض الفرق أحيانًا وإخراجهم من الملة كالتي تعلقت بالاتحاد ووحدة الوجود وغيرها والتي بسببها تعرض الإمام ابن تيمية للمحاكمة مرتين [٣٨]، ومن ثم فقد اتخذ الفقهاء من بعض الطرق الصوفية موقفًا، فقد أيد الفقهاء بعض الطرق الصوفية وعارضوا بعضها سواء كانت معارضتهم من حيث المبدأ كاعتراضهم على من ينادون بالاتحاد والحلولية، أو بمعارضة بعض الأفكار أو الأحزاب أو الأوراد والأدعية[٣٩].

وفيما يتعلق بالطريقة الشاذلية[٤٠] فقد انتقد شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - بعص الأحزاب والأدعية الخاصة بالطريقة الشاذلية، بل أنه ألفَّ في ذلك كتابًا بعنوان "الرد على الشاذلي في حزبيه، وما صنفه في آداب الطريق"[٤١]، وانتقد فيها حزبي الإمام الشاذلي، حزب البر وحزب البحر[٤٢] .

وفيما يتعلق بحزب البحر فقد انتقد نص هذا الحزب كاملاً ووصفه بأن به منكرات وفصَّل كل كلمة منه والرد عليها بالآيات القرآنية [٤٣]، ففي قوله في حزب البحر في توسلاته لله (نسألك العصمة في الحركات والسكنات والكلمات والإرادات والخطرات من الشكوك والظنون والأوهام الساترة للقلوب عن مطالعة الغيوب) فقد أنكر عليه ابن تيمية ومدرسته سؤال العصمة لأنه لا عصمة لغير الأنبياء [٤٤].

ومن ذلك أيضًا رد ابن تيمية على جملة (وعلمك حسبي) بأنه من السنة أن يقال حسبي الله، والله حسبي ونحو ذلك ويشرح تفصيلاً سبب هذا الانتقاد، وكذلك رده على دعاء طلب العصمة بأن هذا الدعاء ينافي القول (علمك حسبي) فمن اكتفي بالعلم لم يسأل، ويذكر بأن هذا الدعاء لا يجوز لأحد أن يدعو به، بل هو من الاعتداء في الدعاء، بل وأن العصمة من الذنوب مطلقًا لا تحصل لغير الأنبياء(٤٥).

وكذلك يذكر بأنه إذا كان سؤال العصمة مشروعًا فينبغي للعبد أن يسأل العصمة من الذنوب التي توجب سخط الله وعذابه، فإن ذلك إن كان ممكنا أولى بالسؤال من عصمته من موانع علم الغيب (٤٦).

وقد أورد الإمام ابن تيمية هذا الانتقاد أيضًا في كتابه مجموع الفتاوى(٤٧) حيث قال "ومن هؤلاء من يكون طلبه للمكاشفة ونحوها من العلم: أعظم من طلبه لما فرض الله عليه ويقول في دعائه "اللَّهُمَّ أَسْأَلُك الْعِصْمَةَ فِي الْحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ وَالْخُطُوَاتِ وَالْإِرَادَاتِ وَالْكَلِمَاتِ؛ مِنْ الشُّكُوكِ؛ وَالظُّنُونِ؛ وَالْإِرَادَةِ؛ وَالْأَوْهَامِ السَّاتِرَةِ لِلْقُلُوبِ عَنْ مُطَالَعَةِ الْغُيُوبِ.."(٤٨)، وذكر أيضًا "أنه ليس لأحدٍ من الناس أن يجمع الناسَ على عبادات غير شرعية، لاسيما إذا جُعِلَت معتادةً كالصلوات الخمس، فمن جمعَ الناسَ على أذكار ودعوات وضعَها بعضُ الشيوخ، وجعلهم يعتادون التعبُّد بها، فهو من أهل البدع، ففي الأذكار والأدعية والعبادات الشرعية غُنيَةٌ عن البدع"(٤٩).

وهذا الانتقاد يتطلب الإشارة إلى حياة الإمام الشاذلي وما ورد عنه المصادر المرتبطة بالطريقة الشاذلية وخاصة فما يتعلق أو يمت بصلة إلى صياغة نص هذا الحزب الذي تعرض لانتقاد الإمام ابن تيمية، وكذلك موقف أهل الشاذلية من هذا الانتقاد والذي سيكون له أثرًا في تفسير صياغة نص النقش المعني بالدراسة وسبب التعديل في بعض كلماته بالاستبدال.

ومما ذكر في علم الإمام الشاذلي بأنه كان- رحمه الله - مدرسة علمية نهل منها كل من اتصل به على حسب استعداده، ولقد كان مدرسة علمية متكاملة، أي كان مدرسة للظاهر من العلوم، وللباطن منها، فقد كان يدرس ويفتي على الوضع الظاهر، وكان يدرس ويفتي على الوضع الذوقي الصوفي، وما كان في ذلك متناقضًا، لأنه لا تعارض بين الشريعة والحقيقة، وقد أخذ عنه أهل الظاهر(٥٠) كل على حسب استعداده وأخذ عنه الصوفية كل على حسب استعداده وورثه في كلتا الناحيتين أبو العباس المرسي، ويرى أهل الطريقة الشاذلية أيضًا بأن لهم في العلوم الظاهرة شأن كبير- فيقول ابن عطاء الله السكندري متحدثا عن الإمام أبو العباس المرسي لا تتحدث معه في علم من العلوم حتى يقول السامع أنه لا يحسن غير هذا العلم لاسيما علم الحديث والتفسير وكان يقول شاركنا الفقهاء فيما هم فيه، ولم يشاركونا فيما نحن فيه(٥١).

وما قاله ابن عطاء الله السكندري أيضًا في ذلك عن أبا الحسن الشاذلي بأنه "كان عالمًا عارفًا بالعلوم الظاهرة، جامعًا لدقائق فنونها، مفتضًا لأبكار المعاني وعيونها من: حديث، وتفسير، وفقه، وأصول، ونحو، وتصريف، ولغة، ومعقول، وحكمة، وآداب، وأما علوم المعارف الإلهية: فقطب رحاها وشمس ضحاها" (٥٢).

بل أن الإمام ابن تيمية حين هاجم أصحاب وحدة الوجود استشهد في هجومه عليهم بقول (أبي العباس المرسي) - تلميذ الإمام أبا الحسن الشاذلي- في أصحاب وحدة الوجود وهو (هؤلاء كفار يعتقدون أن الصنعة هي الصانع)(٥٣) وهذا يعني أن المدرسة الشاذلية بريئة تمامًا من القول بوحدة الوجود(٥٤).

وتشهد أقوال الإمام أبو الحسن الشاذلي الكثيرة تأكيده المستمر على ضرورة الالتزام بالكتاب والسنة فمن هذه الأقوال قوله "إذا عارض كشفك الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة، ودع الكشف، وقل لنفسك: إن

الله تعالي قد ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة ولم يضمنها لي في جانب الكشف ولا الإلهام ولا المشاهدة إلا بعد عرضه على الكتاب والسنة"[٥٥].

كما كان الشاذلي رحمه الله على قدر كبير من العلم والمعرفة وكان يحضر مجلسه علماء ونجباء مصر مثل الشيخ العز بن عبدالسلام الذي عرف بأنه سلطان العلماء [٥٦]، وابن دقيق العيد[٥٧]، والحافظ المنذري، وابن الحاجب، وابن الصلاح، وابن عصفور[٥٨].

ففي هذا ما يرتبط بشخصية الإمام أبو الحسن الشاذلي وموقف علماء وفقهاء عصره منه وعلى رأسهم الشيخ العز بن عبد السلام أحد العلماء المؤثرين في هذا العصر، بل وابن تيمية ذاته في استناده لرأي تلميذه أبو العباس المرسي في موقف ضد من ينادون بوحدة الوجود.

وفي الرد على انتقاد ابن تيمية كان هو أن الإمام أبو الحسن الشاذلي لا يقصد بالعصمة حرفيتها وإنما بمعنى الوقاية والحفظ، وقد وردت كلمة "عصمة" بهذا المعنى في بعض آيات الله المباركات قال تعالي" لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ" [٥٩]، وقال تعالي "وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ"[٦٠]، وقال تعالي " قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً"[٦١]، أي أن الإمام الشاذلي كان يريد ويقصد من لفظة (عصمة) في هذا التوسل أن يحفظه ويقيه[٦٢]، هذا ومن قبل الإمام الشاذلي بحوالي أربعة قرون قال إبراهيم بن أدهم (ت حوالي ١٧٨هـ/ ٧٩٤م) في طوافه بمكة "يارب اعصمني حتى لا أعصيك أبدًا"[٦٣].

وفي إطار ما سبق عرضه فإن رأي الإمام ابن تيمية وانتقاده لهذا الحزب سبق كتابة هذا النص الحزب بمائة عام تقريبًا، أي أن نقاش الأمر كان مثارًا لمدة زمنية طويلة، وكتابة هذا النقش بهذه الصيغة يمكن أن تُعد بمثابة رد فعل لآراء ابن تيمية وانتقاداته وهذا يعني أنه بالرُغم مما ذكره ابن تيمية فإن نقش هذا الحزب بنصه الذي نقده ابن تيمية يشير إلى أن هذا النقد لم يكن له تأثير في الأخذ بنصه ليس ذكرًا فقط ولكن تسجيلاً ماديًا في هيئة نقش كتابي من نقوش المدرسة الأشرفية برسباي ولكن مع التعديل في صياغته في أحد كلماته.

ففي استنكار الإمام ابن تيمية لصيغة هذه الأدعية وطلب العصمة من الذنوب وموقف الشاذلية من هذا الانتقاد يتضح أن المقصود بالعصمة هو الحفظ والوقاية لا العصمة من فعل الذنوب يأتي هذا النص وكتابته في منشأة السلطان برسباي كتوضيح لموقف الشاذلية من هذا الانتقاد ورد فعل لما ذكره ابن تيمية عن هذا الحزب، وليس مجرد كتابة النقش فقط بل كذلك باستبدال بعض كلماته التي توضح ذلك وهي؛ استبدال كلمة الظنون في طلب العصمة منها بكلمة الظاهر، التي تعني الفقهاء باعتبارهم أهل الظاهر ومما سبق عرضه عن حياة الإمام الشاذلي فالمقصود بالعلوم الظاهرة هي علوم الفقه والتفسير والحديث، وعلماء الظاهر هم الفقهاء المتخصصون بها [٦٤] ، وتدخل كلمة الظاهر في هذا النص ضمن جملة طلب العصمة التي تعني الحفظ والوقاية من الشكوك وانتقادات الفقهاء متمثلة في كلمة الظاهر ثم تكملة النص.

- **التصوف وانتشار الطريقة الشاذلية في مصر في العصر المملوكي:**

ترجع بداية ظهور التصوف في مصر إلى القرن ٣هـ/ ٩م[٦٥]، فقد أخذ الصوفية ينظمون أنفسهم طوائفًا وطرقًا يخضعون فيها لنظم خاصة بكل طريقة، وقوام كل طريقة كان عدد من المريدين يلتفون حول شيخ هذه الطريقة، وتعتبر هذه الطرق هي التصوف العملي الإسلامي، فقد أصبح لفظ طريقة يطلق على مجموعة أفراد من الصوفية ينتسبون إلى شيخ معين، ويخضعون لنظام دقيق في السلوك الروحي ويحيون

حياة جماعية في الزوايا والربط والخانقاوات، أو يجتمعون اجتماعات دورية في مناسبات معينة ويعقدون مجالس العلم والذكر بانتظام [٦٦].

وقد مر التصوف بعدة مراحل منذ بداية وجوده، وأصبحت له طريقته التي وردت في الرسالة القشيرية بأنها هي مجموعة الآداب والأخلاق والعقائد التي يتمسك بها طائفة الصوفية، ثم يؤكد الإمام الغزالي على علاقة المريد بالشيخ وقواعد العزلة والخلوة والذكر وما إليها، كما وردت عند أبي الحسن الشاذلي بأنها هي السيرة المختصة بالمتصوفين السالكين إلي الله فهي سفر إلي الله تعالي، والسالك أو المريد هو المسافر فعلى المسافر أن يسلك طريق القوم وأن يجتازها مرحلة بعد مرحلة، ثم انتهت الطريقة إلي أن أصبحت بمثابة عهدًا بين الشيخ ومريده علي التوبة والاستقامة والدخول في طريق الله وذكره دائمًا والعمل بآداب وأصول الطريقة التي يتبعها المريد مع القيام بأوراد وأحزاب شيخ الطريقة في المواعيد التي يحددها له[٦٧].

واستمر انتشار التصوف في القرون التالية حتى أنشأ صلاح الدين الأيوبي أول خانقاة للمتصوفة السنة سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م، وهي خانقاة سعيد السعداء، وتعتبر هذه الخانقاة هي أول منشأة للتصوف السني في مصر، حيث كان إدخاله الخانقاوات التصوف باعتبارها مؤسسة من المؤسسات التي تساعده على تدعيم المذهب السني، وما إن حَّل العصر المملوكي حتى انتشر التصوف بشكل أكبر، وانعكس هذا الانتشار على المتصوفة فقد انقسموا وتفرعوا إلى عدة طرق بما يتوافق مع نهج كل منهما [٦٨].

وكان انتشار وازدهار التصوف في مصر في العصر المملوكي يرجع لأسباب عدة منها وصول كثير من مشايخ الصوفية إلى مصر، فضلاً عن الأسباب السياسية والاجتماعية والاقتصادية المختلفة التي ساعدت على ذلك[٦٩]، وقد أصبح التصوف من أهم المظاهر الدينية في مصر في العصر المملوكي، ولا شك أن العالم الإسلامي في العصر المملوكي عامة أحاطت به أحوال قاسية منها هجوم التتار من الشرق والنصارى الغربيين من أوروبا، في حين ظل الصليبيون قابعون في منطقة الشرق يمثلون خطرًا مباشرًا على البلاد الإسلامية، بالإضافة إلى حالة الفقر التي انتشرت في مصر جراء هذه الأوضاع السياسية بسبب انتشار البطالة والمجاعات والخرافات، ولذلك استغل الحكام ظاهرة التصوف لتوطيد حكمهم فكانت هذه العوامل سببًا رئيسًا في التمهيد لوفود كثير من مشايخ الصوفية إلى مصر في القرن ٧هـ / ١٣م من المشرق و المغرب و بلاد الأندلس، كأحمد الرفاعي (٥١٢ – ٥٧٨هـ) وأبو الحسن الشاذلي (٥٧١ – ٦٥٦هـ) والسيد أحمد البدوي (٥٩٦ – ٦٧٥هـ) وغيرهم، كما أن هؤلاء الوافدين الذين نمت بهم الصوفية في مصر جاءوا ليجدوا مجتمعًا متهيئًا نفسيًا وعقليًا مما ساعد على تقبل أفكارهم[٧٠]، هذا بالإضافة إلى اهتمام سلاطين المماليك وأمراؤهم بالصوفية اهتمامًا كبيرًا فقد تقربوا لهم بالعطايا وجزل الأموال وبناء الخانقاوات والمساجد لتكون مركزًا لبعض الطرق الصوفية[٧١] ومن بين هذه الطرق الصوفية تأتي الطريقة الشاذلية والتي نُسبت للشيخ "أبو الحسن الشاذلي" (٥٩٣-٦٥٦هـ/١١٩٧-١٢٥٨م)، وتشبثت باسمه فصار علمًا لها[٧٢]، ويعرف بالشاذلي نسبة لقرية "شاذلة" التي سكن فيها بالقرب من تونس، و هو علي بن عبدالله بن عبدالجبار بن تميم بن هرمز بن يوسف بن يوشع ورد بن بطال بن أحمد بن محمد بن عيسي بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، هكذا أجمعت كتب الطبقات والتراجم علي هذا النسب وعلي صحة نسبه إلي الإمام الحسين بن علي رضي الله عنه[٧٣]، وكان مولده سنة ٥٩٣هـ/١١٩٦م بقرية "غُمارة" المغربية من مدينة سبته، عاش سنوات عمره مثالاً للشيخ الصوفي الحق، وتتلمذ علي يد الشيخ عبدالله بن حرازم في مدينة فاس[٧٤] ولبس خرقة التصوف، ثم سافر إلى تونس وتفقه فيها علي يد علمائها، كما سافر إلي العراق وتتلمذ علي يد أبي الفتح الواسطي تلميذ الإمام الرفاعي الذي قدم إلى الإسكندرية سنة

٦٣٠هـ/١٢٣٢م، ونشر طريقتهم (الرفاعية) فيها، ثم عاد أبو الحسن الشاذلي إلى تونس مرة أخرى وأقام بها، و تتلمذ الإمام الشاذلي على يد الشيخ عبد السلام بن مشيش، و هو أستاذ الإمام أبو الحسن الشاذلي الذي كان يفخر بأنه تتلمذ على يديه فلما لا وهو الذي قيل فيه (مقام ابن مشيش بالمغرب كالشافعي بمصر)[٧٥].

وتتلمذ علي يديه كثير أبرزهم الإمام "أبو العباس المرسي"، ثم ترك الإمام الشاذلي تونس وذهب إلي الإسكندرية ومعه تلميذه الإمام أبي العباس المرسي سنة ٦٤٢هـ /١٢٤٤م، وبدأ يلقي دروسه في مسجد العطارين بالإسكندرية[٧٦]، وأسس طريقته وبدأت تنتشر انتشارًا سريعًا في سائر الديار المصرية، وظل أبو الحسن الشاذلي بمصر أربعة عشر عامًا من سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٤م، إلي وفاته في شوال سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٧م، وبموت الإمام الشاذلي خلفه في طريقته تلميذه "أبو العباس المرسي" (٦١٦-٦٨٥هـ /١٢١٩-١٢٨٦م)[٧٧]، واللذين استخلفهم ياقوت العرش (ت ٧٠٧هـ) [٧٨] وابن عطاء الله السكندري (٦٥٨ – ٧٠٩هـ) [٧٩] الذي كان معاصرًا للإمام ابن تيمية رحمه الله، وابن عباد الرندي ومحمد أبو المواهب القاهري ومحمد الحنفي وغيرهم من أتباع الطريقة الشاذلية[٨٠].

وقد دوى صيت الإمام الشاذلي في عموم مصر، فلم يقتصر على الإسكندرية وحدها بل وصل إلى مدن أخرى أمثال دمنهور ودمياط والمنصورة وغيرها، وكان الشاذلي يتردد على هذه المدن وخاصة القاهرة التي كان يلقي دروسًا في دار الحديث الكاملية بها[٨١]، وكان هذا المجلس يزدان بحضور كبار الفقهاء وفطاحلة الشعراء والتصوف أمثال الشيخ العز بن عبد السلام وابن دقيق العيد وغيرهم مما سبق ذكرهم[٨٢] .

وتُعد مصر مركز الشاذلية الأول وبخاصة مدينة الإسكندرية ثم انتشرت في باقي البلاد العربية، ومن أشهر شيوخ الطريقة الشاذلية في عصر المماليك الجراكسة تحديدًا؛ الحسن بن عبدالله الحبار (ت ٧٩١هـ/ ١٣٨٨م)[٨٣]، و ابن المليق قاضي القضاة ناصر الدين أبو المعالي محمد المصري الشاذلي (ت ٧٩٧هـ / ١٣٩٤م) وصلاح الدين محمد الكلائي (ت ٨٠١هـ)[٨٤] والذي كان من مشاهير الوعاظ على الطريقة الشاذلية في عصر المماليك الجراكسة و كان خليفة في مكان الشيخ حسين الحبار بعد وفاته، ومنهم أيضًا أبو الحسن علي بن وفا بن محمد الشاذلي (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م)[٨٥] وأبو بكر بن عبدالله الملوي الشاذلي (ت ٨٤١هـ/ ١٤٣٧م) وشمس الدين محمد بن حسن الحنفي الشاذلي (ت ٨٤٧هـ / ١٤٤٣م) [٨٦] وغيرهم.

هذا بالإضافة إلى أن فيما ذكره السخاوي في تراجمه ما يدلل على شهرة الطريقة الشاذلية في العصر المملوكي الجركسي سيما فيما يتقارب مع فترة حكم السلطان الأشرف برسباي، ومنها ما ذكره عن "أَحْمد بن عمر ...الْأنْصَارِيّ الْمصْرِيّ الشاذلي... ولد على مَا قرأته بِخَطِّهِ بعد عصر يَوْم الْخَمِيس سَابِع عشري ذِي الْحجَّة سنة سبع وَسِتِّينَ وَسَبْعمائة بِالْقَاهِرَةِ.... وَمَال إِلَى التصوف وَلبس الْخِرْقَة الشاذلية من حُسَيْن الخباز الموسكي عَن القطب ياقوت الحبشي عَن أبي الْعَبَّاس المرسي عَن أبي الْحسن الشاذلي..." [٨٧] وما ذكره عن " مُحَمَّد الصّلاح الكلائي أحد المذكرين على طَرِيق الشاذلية..."[٨٨] وكذلك ما ذكره عن "أَبُو بكر بن أَحْمد الطّيب.....وَحمل عَنهُ كثيرا من كتب التصوف وَكتب الشاذلية..."[٨٩] وكذلك " أَحْمد الشهَاب الْقَرَوِي المغربي ... رجل صَالح متصوف سلك طَرِيق الشاذلية..."[٩٠] ، وما ذكره عن " مُحَمَّد بن قَاسم بن مُحَمَّد بن عَليّ الشَّمْس السُّيُوطِيّ الْمصْرِيّ الْمَالِكِي الشاذلي.. أَخذ طَرِيق الشاذلية عَن أبي بكر بن مُحَمَّد السُّيُوطِيّ الشاذلي ..."[٩١].

وفي إشارة أخرى للربط بين مُدّرسي هذه المنشآت والعاملين من حيث تبعيتهم لطرق صوفية معينة هي ذاتها الطرق التي نقشت أحزابها على جدران هذه المنشآت التي عملوا أو خطبوا بها، ومنها أن "الشيخ الإمام العارف شهاب الدين أحمد بن ...الشاذُلي ...، صهر الشيخ شهاب الدين بن مَيْلَق، كان يتكلم على الناس بكلام حسن على طريق الشاذلية، وشَرَح "التنبيه"، وخطب بجامع ألماس الحاجب"[٩٢]، وجامع ألماس الحاجب الذي سبقت الإشارة إلى وجود نقش كتابي على واجهته الرئيسة تضمن حزب الحمد أحد أحزاب الطريقة الشاذلية.

ومن شيوخ الشاذلية الذين عاصروا السلطان برسباي أيضًا الشيخ عواض الطهلموسي [٩٣] الذي مكث عامين في الإسكندرية في أثناء مروره بمصر لتأدية فريضة الحج تتلمذ فيهما على يد أصحاب الطريقة الشاذلية، وكان يقضي ليلة الجمعة في ضريح أبي العباس المرسي، ثم رحل بعدها إلى الحجاز ومكث بها عشر سنوات عاد بعدها إلى القاهرة في عهد السلطان الأشرف برسباي والذي اتصف عهده بالجهاد ضد الصليبين في قبرص[٩٤]، وقد أخذ الشيخ عواض على عاتقه الدعوة في المساجد والخانقاوات إلى الجهاد فألهب المشاعر بخطبه الحماسية، فقد كان خطيبا مفوهًا يستشهد دائما بغزوات النبي (ﷺ) فسمع به السلطان برسباي وقربه من مجلسه، فقد ذكر أنه جلس بين الخليفة وقاضي القضاة عندما دخل ملك قبرص أسيرًا عليه في القلعة وأخذ ملك قبرص يستعطف السلطان حتى وافق على إطلاق سراحه نظير فدية كبيرة وذلك بتأثير من الشيخ عواض[٩٥].

وتتلمذ الشيخ عواض مرة أخرى على يد شيوخ الطريقة الشاذلية لمدة ثلاث سنوات في القاهرة والإسكندرية، حتى وصل إلى منزلة كبيرة يحضر إليه من المشرق والمغرب طلاب العلم للتعرف على أسرار الطريقة الشاذلية، وكيفية الانخراط في تعاليمها والاندماج وسط مريديها ثم انتقل الشيخ عواض إلى قليوب وتولى إمامه المسجد الجامع بها ثم تولى القضاء بها في عهد السلطان قايتباي[٩٦]، حتى توفى عام ٨٧٨هـ/ ١٤٧٣م[٩٧].

- **السلطان برسباي والمتصوفة:**

لقد كان السلطان الأشرف برسباي - منشئ المدرسة الأشرفية التي يقع بها هذا النقش - كريمًا مع علماء وفقهاء عصره فلم يهتم بهم من السلاطين السابقين أو اللاحقين أحدًا مثلما اهتم بهم السلطان برسباي وذلك بشهادة العيني و السخاوي[٩٨]، وكذلك فقد كان برسباي رجلاً متدينا متمسكًا بأمور دينه وكان يحب تلاوة القرآن وسار على ما سنَّه أسلافه من قراءة البخاري بالقلعة، بل وكان دائم الاتصال بأهل العلم يعرف أحوالهم، فقد أدرك برسباي أهمية العلم والعلماء فكانت رعايته البالغة لهم فكثرت منشآته الدينية والعلمية واهتم بموظفي هذه المنشآت وكانت رعايته لهم أحسن رعاية ففاق بذلك من سبقه من السلاطين ولم يلحق به من جاء بعده، بل وقد كان يقدَّر أهل العلم ويعلي من شأنهم لإظهار مهابتهم[٩٩].

ولم يكن التصوف حِكرًا على المنشآت الصوفية فقط كالخانقاوات، بل كان هناك متصوفة في غيرها من المنشآت الدينية لاسيما المدارس والترب، وهو ما أشار إليه بعض المؤرخين مثل السخاوي وغيره من المؤرخين من وجود نزول بعض الصوفية بالمنشآت الدينية الأخرى غير الخانقاوات"[١٠٠]، وكذلك أشارت وثائق الوقف إلى نزول المتصوفة بهذه المنشآت، خاصة وأنه أصبح هناك ما يعرف "بالطالب المتصوف"، ومن هذه المنشآت التي كان بها حضور للتصوف والتي جمع طلابها بين الدراسة والتصوف مدرسة

الأشرف برسباي بالقاهرة[١٠١]، فقد أشارت وثيقة الوقف أن المدرسة الأشرفية بجانب كونها مدرسة تؤدي وظيفة المسجد الجامع والخانقاة في وقت واحد، وقد عين السلطان برسباي لهذه الوظائف من يقوم بها[١٠٢].

وأكدت ذلك كثير من المصادر التاريخية التي أشارت إلى كثير ممن نزلوا بها، مثل السخاوي الذي ذكر في كثير من تراجمه للشخصيات التي أقامت في مدرسة الأشرف برسباي أو درست التصوف بها، حيث أشار السخاوي في ذكره لبعض هؤلاء المتصوفة بالأشرفية برسباي مثل "عمر بن مُحَمَّد [١٠٣]، و "أَحْمد بن حسن شاه الشهَاب أَبُو الْفضل [١٠٤] و" عبد اللَّطِيف بن أَحْمد الْحَنَفِيّ. [١٠٥]، و " مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل الْبَدْر [١٠٦]، و "أبُو الْحسن بن عرب"[١٠٧]، و "أَحْمد الشهَاب الْعَبَّادِيّ" [١٠٨]

كما أشار السخاوي أيضًا إلى نصوص مرتبطة بالشيوخ الذين تولوا مهام مرتبطة بحضور التصوف في مدرسة الأشرف برسباي مثل" عَليّ بن مُحَمَّد"[١٠٩]، و"عَليّ بن عبد الْقَادِر الشريف"[١١٠]، أو من نزل بهذه المدرسة بها في أول فتحها مثل "مُحَمَّد بن أَحْمد"[١١١]، "يُونُس بن فَارس الشّرف"[١١٢]، أو من عُين مدرسًا بها؛ مثل "عَليّ بن أَحْمد بن مُحَمَّد "[١١٣]، ومنهم من انضم إليها بعد أداء امتحان لها[١١٤] مثل "عَليّ بن مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم"[١١٥]، وبعضها يشير إلى أن التصوف بداخل المدرسة وفقا للمذهب الفقهي، كمن سبقت الإشارة إليه بأنه "...تنزل فِي صوفية الأشرفية الْحَنَابِلَة..." [١١٦] وغيرها.

ويتواكب مع وجود الطلاب المتصوفة في مدرسة الأشرف برسباي ويتماهى مع وجود نقوش صوفية في إحدى وحداتها بوجود نص لأحد الأحزاب الصوفية نُقش على جدرانها، وقد وجدت هذه النقوش المرتبطة بالطرق الصوفية على جدران المنشآت المعمارية في العصر المملوكي، كما هو في نصوص الطريقة اليزيدية أو العدوية على جدران زاوية زين الدين يوسف [١١٧] (٦٩٧-٧٣٦هـ/١٢٩٧-١٣٣٥م) [١١٨]، ووجود نصوص الطريقة الشاذلية علي واجهة مسجد ألماس الحاجب (٧٣٠هـ / ١٣٢٩م)[١١٩]، ووجود النصوص المتعلقة بعقيدة وحدة الوجود على جدران خانقاة الأمير شيخو (٧٥٦هـ/ ١٣٥٤م)[١٢٠]، وكذلك وجود نصوص تتعلق ببعض المذاهب الدينية كالمذهب الأشعري على جدران مدرسة بيدمر بن عبدالله[١٢١] (٧٤٥ – ٧٤٦هـ/ ١٣٤٤ – ١٣٤٥م)[١٢٢].

والطريقة الشاذلية من الطرق المهمة التي وجدت لها مكانا في نصوص النقوش الكتابية في العصر المملوكي عامة، ففي العصر المملوكي البحري وجد نص من حزب الحمد أحد أحزاب هذه الطريقة على واجهة مسجد الأمير ألماس الحاجب ٧٣٠هـ/١٣٢٩م، وفي العصر المملوكي الجركسي وجد نص (حزب البحر) أسفل سقف السبيل بمدرسة الأشرف برسباي قيد الدراسة، كما وجدت بمدرسة السلطان الغوري نصوص بُردة الإمام البوصيري الذي درس التصوف على يد أستاذه أبي العباس المرسي[١٢٣].

وفي هذا الإطار السابق عرضه ومن خلال ما تم ذكره عن انتشار التصوف في العصر المملوكي سيما الطريقة الشاذلية وكثرة مريديها وتابعيها في العصر المملوكي وفي عهد السلطان الأشرف برسباي الذي كان مهتمًا بالعلماء عامًة والمتصوفة خاصًة وقرَّب بعضهم من مجلسه مثل الشيخ عواض الطهلموسي، ووجود بعض المتصوفة على الطريقة الشاذلية في المدرسة الأشرفية برسباي، ووجود هذا النقش الكتابي الخاص بحزب البحر أحد أهم أحزاب هذه الطريقة على إحدى وحداتها المعمارية، فقد يعطي هذا مؤشرًا باحتمالية أن يكون التصوف في مدرسة الأشرف برسباي كان على الطريقة الصوفية الشاذلية بل قد تكون أحد أهم المنشآت التي اهتمت بالمتصوفة على الطريقة الشاذلية في العصر المملوكي الجركسي.

- **علاقة النص بمتصوفة المدرسة الأشرفية برسباي:**

يمثل هذا النقش رسالة إعلامية الغرض منها الإعلام والإعلان والتذكير المستمر بالطريقة الشاذلية في مدرسة الأشرف برسباي، بل والإعلام بكتابة نص حزب البحر تحديدًا وهو محل خلاف وقضية مثارة بين الصوفية الشاذلية وأتباع مدرسة الإمام ابن تيمية.

وتتألف الرسالة الإعلامية من مرسل ومستقبل وقناة اتصال، والمرسل هو كاتب النص في مدرسة الأشرف برسباي والمستقبل الجمهور الذي يتلقى الرسالة الاتصالية أو الإعلامية، ويتفاعل معها، ويتأثر بها، وهو الهدف المقصود في عملية الاتصال، ولا شك أن فهم الجمهور وخصائصه وظروفه له دور مهم في إدراك معنى الرسالة ودرجة تأثيرها في عقلية ذلك الجمهور [١٢٤].

وتتوقف عملية حدوث الإدراك البصري بين المرسل والمستقبل على الفاعلية بين الإنسان المُدرِك وبين الشيء المُدرَك على الخبرات السابقة للإنسان المدرك وعلى مدى فاعلية وسيلة الاتصال [١٢٥]، ويتحقق ذلك في النقش المعني بالدراسة وهو وسيلة الاتصال باختيار موضعه بما يتناسب مع الجمهور المستهدف وطريقة تنفذه والألوان المستخدمة وغيرها.

واختيار موضع النقش الكتابي يؤشر إلى تحديد الجمهور المقصود به، وفي وضع النقش أسفل سقف بيت الأزيار داخل مدرسة الأشرف برسباي، وبيت الأزيار وحدة معمارية يشرب منها من بداخل المدرسة من الطلاب المتصوفة وشيوخهم وأرباب الوظائف الأخرى داخل هذه المدرسة.

ويقتضي إدراك النص أيضًا توفر عنصر الخبرات السابقة في ذهن المتلقي وهو: قارئ النقش وهو إما ان يكون معاصرًا لفترة كتابة النقش أو لاحقًا عليها في عصر آخر، وفي الحالة الأولى كون قارئ النقش معاصر؛ أي موجه له النص الذي يحمله النقش، فإن الخبرات السابقة تكمُن في معرفته بالأحداث الدينية والسياسية والثقافية والاجتماعية في الوقت والمكان الذي يعيش فيه، والمتصوفة على الطريقة الشاذلية على علم بقضية انتقاد ابن تيمية لحزبهم أو قد يكون أحد أغراض هذا النقش هو الإعلام بهذه القضية من خلال الرد عيلها.

وربط هذا النص بموضع الشرب تحديدًا قد يحمل معانٍ أخرى تتعلق بالطرق الصوفية وانتشارها واعتقاد أصحابها التي فيها ما قد يحمل معنى الارتواء فالنص في وحدة معمارية وظيفتها توفير مياه الشرب لمن بداخل المنشأة من المتصوفة وغيرهم، هذا بالإضافة إلى نقش حزب البحر تحديدًا وارتباط مسمى البحر أيضا بالارتواء والوصول.

كذلك تتناسب إحدى أغراض كتابة وقراءة حزب البحر مع رواية أبو الحسن الشاذلي السابق ذكرها من أنه ما قرئ في مكان إلا وكان فيه أمن، مع الغرض في توفير عنصر الأمن بالمدرسة الذي تبدو إحدى مظاهره في عمل باب سر للمدرسة [١٢٦]، خاصة أن السلطان الأشرف برسباي كان دائم الذهاب إليها [١٢٧]، ومن ناحية مضمون هذا النص فهو أحد مظاهر تحقيق هذا الأمن المرجو توفيره في المدرسة.

- **<u>نص التأريخ الوارد في النقش:</u>**

تضمن هذا النقش الكتابي في نهايته نص تأريخيًا بطريقة مختصرة قليل ما تكررت في النصوص التي تعرض لتأريخ المنشآت المعمارية في العصر المملوكي من حيث طريقة صياغتها، إذ تضمنت كلمة سنة ولفظ العدد الأول منها، فقد جاءت بصيغة "سنة سبع" وهي مفهومة ضمنا بأنه سنة سبع وعشرين

وثمانمايه، وذلك في إطار الربط بين هذا التاريخ وتاريخ الإنشاء المذكور ضمن النقش الكتابي الذي يوجد على القطاع العلوي من الواجهة الرئيسة الذي جاء بصيغة "... في مدة اولها شهر شعبان من سنة ست وعشرين وثمان ماية واخرها سلخ جمادي الاول سنة سبع وعشرين وثمانماية"

وقد مرت مدرسة الأشرف برسباي بمراحل إنشاء متتابعة لعدة سنوات، ويمكن اعتبار عام ٨٣١هـ/ ١٤٢٧م هو عام الانتهاء من إنشاء المدرسة وملحقاتها، وهو التاريخ الذي يشير له مضمون وثيقة الوقف، وقد اتضح أن هذا التاريخ المذكور في نص الإنشاء على الواجهة هو تاريخ الانتهاء من إيوان القبلة فقط فقد أقيمت الخطبة بها في ٧ جمادى الآخر سنة ٨٢٧هـ / ١٨ مايو ١٤٢٣م[١٢٨].

وبالتالي يصبح تاريخ إنشاء السبيل سنة سبع وعشرين أمر منطقي تمامًا في ضوء المعرفة بتاريخ افتتاح المنشأة وقت الانتهاء من الوحدات التي مثلت الجزء الذي يشمل إيوان القبلة والقبة والمدخل والسبيل باعتبار وحدتها الإنشائية العضوية وتاريخ الانتهاء من إنشائها تمامًا والذي أشارت إليه ضمنا وثيقة الوقف في عام ٨٣١هـ[١٢٩]، وبذلك يُعد هذا التاريخ بمثابة توثيق مرحلة مهمة من مراحل الإنشاء وهي الانتهاء من إنشاء السبيل وبيت الأزيار في التاريخ ذاته الذي أشار إليه نص الإنشاء على الواجهة الرئيسة[١٣٠].

و تجدر الإشارة أن إحدى الدراسات قد ذكرت أن تاريخ سنة ٨٢٧ هـ المذكور ضمن نص الإنشاء على الواجهة حدث سهوًا وأن الصواب هو تاريخ سنة ٨٢٩هـ، وقد جانبها الصواب في ذلك[١٣١]، وبقراءة هذا النقش الكتابي تتأكد قراءة سنة ٨٢٧هـ ضمن نص الإنشاء على الواجهة الرئيسة.

كما يمثل تكرار تاريخ سنة ٨٢٧هـ على الواجهة والسبيل إصرار القاضي عبد الباسط وهو المسئول عن إنشاء هذه المدرسة وفقًا لنص الإنشاء على الواجهة الرئيسة، إصراره على التأكيد على تاريخ سنة ٨٢٧ هـ مما يعني الرغبة في إثبات السرعة في إنجاز العمل وافتتاح المدرسة للصلاة على الرُغم من عدم اكتمال العمل بها ولم تنتهي فعليا إلا في عام ٨٣١هـ.

وبمراجعة نصوص الإنشاء والتأريخ بمدرسة الأشرف برسباي ووحداتها المعمارية المختلفة وهي؛ نص الإنشاء على جانبي المدخل الرئيس، ونص الإنشاء أعلى شباك السبيل من الخارج، ونص إنشاء المدرسة على واجهات الصحن الأربع، ونص إنشاء القبة على رقبة القبة من الداخل، ونص إنشاء المدرسة على المنبر فقد تبين أن هذه النصوص السابق الإشارة إليها لم تتضمن تواريخ إنشاء ضمن نصوص إنشائها[١٣٢]؛ وهو مما يعني بأهمية هذين النصين الذين قد تضمنا تاريخ الإنشاء وهما نص الإنشاء على القطاع العلوي من الواجهة الرئيسة، ونص التأريخ ضمن هذا النقش موضوع الدراسة وهو مما يعزز من تأثير هذا النص التأريخي ضمن هذا النقش.

نتائج الدراسة:

- قراءة ونشر نقش كتابي صوفي جديد أسفل سقف بيت الأزيار وهو يمثل القسم الغربي من سبيل المدرسة الأشرفية برسباي٨٢٧- ٨٣١هـ /١٤٢٣ – ١٤٢٧م.
- يمثل هذا النقش أحد النقوش المنفذة بالكتابة بالألوان على الخشب، وهي النوعية الأكثر كثافة في النقوش الكتابية الملونة على العمائر الدينية في العصر المملوكي الجركسي.
- أوضحت الدراسة أن هذا النقش منفذ بالكتابة باللون الذهبي على أرضية باللون الأزرق اللازوردي، مع تحديد الحروف باللون الأحمر، وما يبرزه وجود هذه الألوان الثلاثة تحديدًا في نقش كتابي واحد كناحية بصرية وجمالية.
- كشفت الدراسة عن نص أصوله المصدرية التراثية لحزب البحر في الطريقة الشاذلية واختلافها عما ورد في نص النقش.
- كشفت الدراسة عن علاقة الطلبة المتصوفة في مدرسة الأشرف برسباي بالطريقة الشاذلية.
- أفادت هذه الدراسة في ضوء الربط بين نص النقش الكتابي والنصوص التراثية أنها جزء من بداية حزب البحر، أحد الأحزاب المهمة لأهل الطريقة الشاذلية، مما يعني بأهمية هذه الطريقة وقوتها وانتشارها وكثرة مريديها وتابعيها.
- أثبتت الدراسة أن هذا النقش يرتبط ثقافيًا وفكريًا بالحالة الثقافية المرتبطة بالتصوف في العصر المملوكي عامة وعهد السلطان الأشرف برسباي خاصة.
- يعتبر هذا النص دليلا على اختيار نصوص نقوش معينة تخدم أهدافًا محددة مقصودة في ذاتها تتماهى والنشاط الديني بالمنشأة التي نقشت بها.
- يُعد هذا النص دليلاً ماديًا على تسجيل الخلاف الفكري بين المتصوفة والفقهاء في العصر المملوكي متمثلا في انتقاد الإمام ابن تيمية لنص حزب البحر، وكتابة هذا النقش كرد فعل لهذا الانتقاد.
- أضافت قراءة هذا النقش نصًا تأريخيًا جديدًا للنصوص المعروفة بالمدرسة الأشرفية برسباي والتي تمثل مراحل عمارتها وهو يمثل الانتهاء من إنشاء السبيل مع القطاع الذي تم افتتاحه قبل اكتمال المنشأة.

اللوحات والأشكال:

خريطة رقم (١) تفصيل لجزء من خريطة الآثار الإسلامية يوضح موقع مدرسة الأشرف برسباي على الخريطة (٤/١ ز).

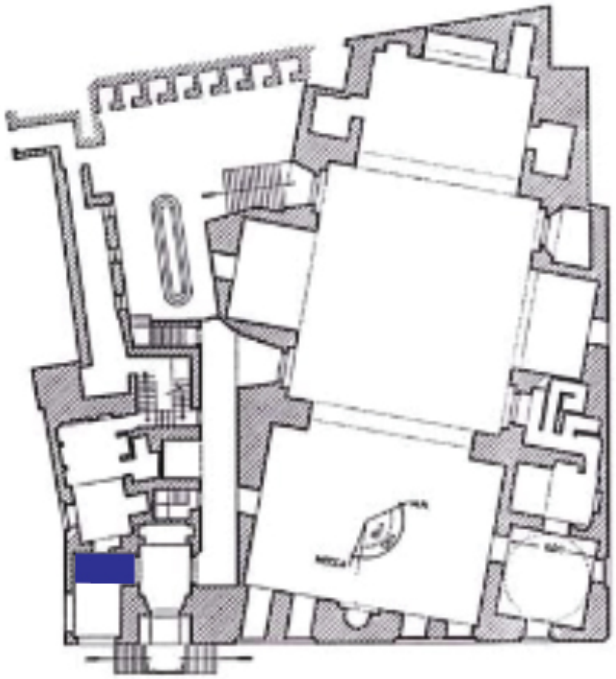

شكل رقم (١) مسقط أفقي لمدرسة الأشرف برسباي موقع عليه موضع بيت الأزيار في السبيل، عن Thesaurus Islamicus Foundation[133]

لوحة رقم (١) نقش كتابي تضمن حزب البحر للإمام الشاذلي على الجدار الجنوبي الغربي أسفل سقف القسم الغربي من السبيل [تصوير الباحث].

لوحة رقم (٢)

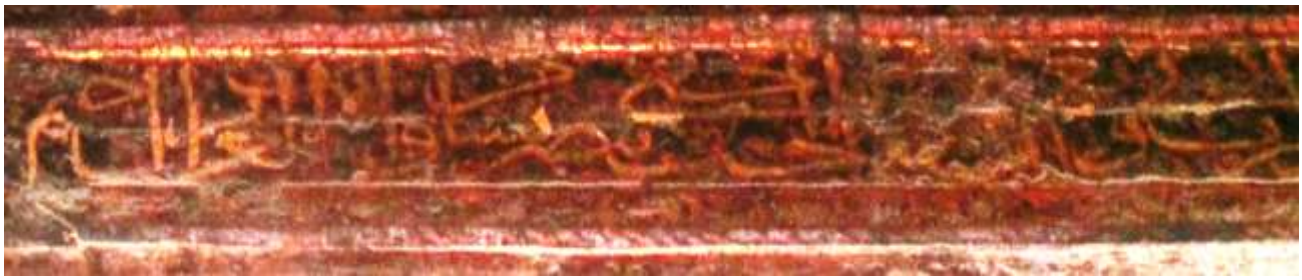

لوحة رقم (١/٢)

لوحة رقم (٢، ١/٢) نقش كتابي تضمن حزب البحر للإمام الشاذلي على الجدار الجنوبي الشرقي أسفل سقف القسم الغربي من السبيل [تصوير الباحث].

شكل رقم (٢) تفريغ النقش على الجزء الأيسر من الجدار الجنوبي الشرقي أسفل سقف القسم الغربي من السبيل، لوحة رقم (١/٢)، [عمل الباحث].

لوحة رقم (٣) نقش كتابي تضمن حزب البحر للإمام الشاذلي على الجدار الشمالي الشرقي أسفل سقف القسم الغربي من السبيل [تصوير الباحث].

شكل رقم (٣) تفريغ النقش على الجدار الشمالي الشرقي أسفل سقف القسم الغربي من السبيل، [عمل الباحث].

لوحة رقم (٤)

لوحة رقم (٤ /١)

لوحة رقم (٤، ١/٤) نقش كتابي تضمن حزب البحر للإمام الشاذلي على الجدار الشمالي الغربي أسفل سقف القسم الغربي من السبيل [تصوير الباحث].

شكل رقم (٤) تفريغ النقش كتابي على الجزء الأيمن من الجدار الشمالي الغربي أسفل سقف القسم الغربي من السبيل، لوحة رقم (٤) [عمل الباحث].

شكل رقم (٥) تفريغ النقش كتابي على الجزء الأيسر من الجدار الشمالي الغربي أسفل سقف القسم الغربي من السبيل، لوحة رقم (١/٤) [عمل الباحث].

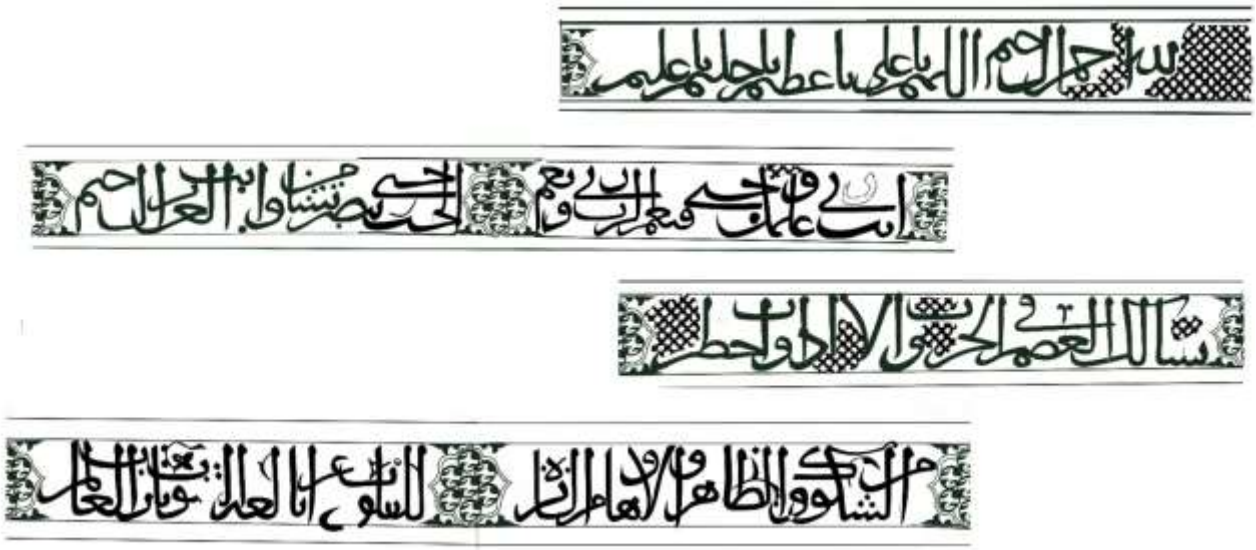

شكل رقم (٦) تفريغ للنقش كاملا على الجوانب الأربعة بدون تلوين

حواشي البحث

(١) بحث مستل من رسالة دكتوراة بعنوان: النقوش الكتابية الملونة على العمائر الدينية بمدينة القاهرة في العصر المملوكي الجركسي (٧٨٤ – ٩٢٣هـ / ١٣٨٢ – ١٥١٧م) دراسة آثارية بصرية، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة سوهاج.

(٢) وثيقة وقف الأشرف برسباي ٨٨٠ أوقاف.

(٣) تحكمت المساحة المُقامة عليها المدرسة في أن يأخذ السبيل شكلاً مستطيلاً ممتدًا في الاتجاه من الشرق للغرب، ولكي يقلل المعمار من هذه المساحة المستطيلة والشعور باستطالتها قام بتقسيمها تقسيمًا ظاهريًا بواسطة كريدي خشب يفصل بين كل من القسمين الشرقي (السبيل) والغربي الذي أطلقت عليه الوثيقة "بيت أزيار"، للاستزادة راجع؛ محمد عبد الستار عثمان: الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباي بمدينة القاهرة، رسالة ماجستير، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٧٧م، صـ١٣٨.

(٤) لم يتبق من أثر تلوين الأرضية إلا أجزاء قليلة تشير إلى أنها كانت ملونة باللون الأزرق اللازوردي، هذا بالإضافة إلى أن النقش المنفذ أسفل سقف القسم الشرقي من السبيل منفذ بنفس الطريقة واللون الأزرق فيه واضحًا في أرضية النقش، هذا بالإضافة إلى استخدام اللون الأزرق اللازوردي أيضًا في النقوش الكتابية المنفذة بالكتابة بالألوان على الخشب في مواضع أخرى في المنشأة كما في النقش الكتابي أسفل سقف الإيوان المقابل.

(٥) للاستزادة حول اتجاه كتابة النقش وتأثيره علي حركة القارئ، والمواضع التي تسير فيها النقوش مع أو عكس اتجاه عقارب الساعة في المنشآت المعمارية، محمد عبدالستار عثمان: النقوش والرقوش العربية على الآثار الإسلامية "أطر منهجية وروافد معرفية لدراسة الشكل والمضمون"، الجزء الأول (الشكل)، مركز دراسات النقوش والخطوط التاريخية، كلية الآثار، جامعة الفيوم، ع١، ٢٠٢٣م، صـ٤٧.

(٦) للاستزادة راجع ملف ترميم مدرسة وسبيل وكتاب وقبة السلطان الأشرف برسباي (أثر رقم ١٧٥) فلسفة الحفاظ ومشروع الترميم المعماري، المرحلة الثانية، المجموعة الرابعة، مشروع تطوير القاهرة التاريخية، وزارة الثقافة، إعداد د.م. حسام مهدي، ٢٠٠٠م.

(٧) قد يحدث في ترميم في مشروعات ترميم بعض الآثار ألا يتم الاعتماد على الآثاريين في توثيق الأثر وعناصره ونقوشه وزخارفه، مما يؤدي إلى حدوث بعض الأخطاء، للاستزادة راجع محمد عبدالستار عثمان: البُعد الأثري في إعداد مشروعات ترميم الآثار الإسلامية، دراسة تطبيقية على نماذج من آثار القاهرة: (الجامع الأزهر – مجموعة المنصور قلاوون – مدرسة جمال الدين الاستادار)، مجلة شدت، كلية الآثار، جامعة الفيوم، عدد خاص عن أعمال المؤتمر الدولي الثاني للتراث الأثري في الوطن العربي: التحديات والتحول ٤-٥ إبريل ٢٠١٦م، صـ٤٢ – ٨٤.

(٨) نظرًا للحالة السيئة التي عليها النقش يكاد يظهر هذا الجزء من النقش ما يستشف منه قراءته بالإضافة إلى ارتباطه بنص حزب البحر.

(٩) ما بين القوسين غير ظاهر بالنقش إلا أن مكانه واضحًا وبعضها يمكن رؤية بقاياها من خلال استخدام برنامج Photoshop Adobe.

(١٠) صيغة هذا الجزء من النقش في نص الحزب (الحركات والسكنات والكلمات والإرادات والخطرات).

(١١) وردت هذه الكلمة في نص حزب البحر بصيغة (مطالعة)، ولكن لم يبق منها إلا هذه الحروف التي تشير إليها والتي تم تقوية بعضها في مشروع الترميم الأخير بمعرفة إدارة مشروع القاهرة التاريخية في عام ٢٠٠٠م.

(١٢) للاستزادة راجع رامز أرميا جندي: دراسة فنية أثرية للأسقف الخشبية في العصر المملوكي بمدينة القاهرة من خلال الوثائق والمنشآت القائمة، رسالة دكتوراه، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣م، صـ٥٧-٥٨، صفاء محمد محمد إبراهيم: دراسة علمية تطبيقية لعلاج وصيانة بعض التحف الخشبية الأثرية الإسلامية المزخرفة برقائق جلدية والطبقات الملونة تطبيقًا على بعض التحف من مجموعة متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رسالة ماجستير، قسم ترميم الآثار، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٦م، صـ53، علي مسعود علي السيد: تطور تقنية النجارة والتذهيب في مصر ٣٢٣ – ٣٠ ق.م مدخل لدراسة تجريبية، رسالة ماجستير، قسم الآثار والدراسات اليونانية والرومانية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ٢٠١١م، صـ٢٥-٤٠.

(١٣) وفي عينة من الألواح الخشبية المنفذ عليها النقوش الكتابية الملونة بمدرسة الأشرف برسباي بالقاهرة (٨٣١هـ /١٤٢٧م) تبين أن الطبقة التحضيرية تتكون من الجبس أو كبريتات الكالسيوم وبعض المعادن الأخرى، للاستزادة راجع

Atef A. Brania., Characterization of the mamluk painting materials in Cairo, Egypt: EL- Ashraf Bersbay Madrasa (826 A.H/ 1423A.D) a case study, *Journal of the general union of Arab archaeologists*, V. (11), 2010, p.11 – 13.

(١٤) منى فؤاد علي: دراسة الألوان المستخدمة في زخارف بعض الأسقف الخشبية التي ترجع إلى العصر المملوكي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية،، مجلد ٢٩، كلية الآداب، جامعة المنيا، ١٩٩٨م، صـ٣٨١ ، رامز أرميا جندي: دراسة فنية أثرية للأسقف الخشبية، صـ٥٧-٥٨ ، صـ٤، محمود سعد مصطفي الجندي: أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية في العصر المملوكي الجركسي (٧٨٤-٩٢٣هـ / ١٣٨٢-١٥١٧م) رسالة دكتوراه، شعبة الآثار الإسلامية، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة طنطا، ٢٠٠٧م، صـ٣٣٠.

(١٥) تتناول رسالة الدكتوراة المستل منها البحث والسابق الإشارة إليها هذه التفاصيل في الفصل الثالث منها.

(١٦) خالد مطلق بكر عيسى: القيم الجمالية وهندسة العمارة في مسجد قبة الصخرة المشرفة وسبل الاستفادة منها في العمارة المعاصرة (دراسة نقدية وتحليلية)، رسالة ماجستير، كلية الهندسة، الجامعة الإسلامية – غزة، ٢٠١١م، صـ٨١-٨٢.

(١٧) تناولت الرسالة هذه الأبعاد في الفصل الخامس والسادس منها.

(١٨) اللازورد: كلمة فارسية المقصود بها حجر كريم مشهور بحسن لونه الأزرق السمائي، وهذا الحجر كثير الوجود في جبال أرمينية، واستخدمه العرب ولونه كلون السماء مشرب سوادا، راجع ابن الاكفاني (محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري السنجاري ت ٧٤٩هـ): نخب الذخائر في أحوال الجواهر، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٣٩م، صـ٩٢

(١٩) رامز أرميا جندي: دراسة فنية أثرية للأسقف الخشبية، صـ٥٩، صفاء محمد محمد إبراهيم: دراسة علمية تطبيقية لعلاج وصيانة بعض التحف الخشبية، صـ٥٤.

(٢٠) أبي الفضل الدمشقي (جعفر بن علي الدمشقي ق ٦ هـ) الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٩م، صـ٣٠.

(٢١) القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد ت ٨٢١هـ): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م، ج٢، صـ٥٠٧.

(٢٢)Atef A. Brania., Characterization of the mamluk painting materials in Cairo, Egypt: EL- Ashraf Bersbay Madrasa, p.٥ .

(٢٣) للاستزادة راجع الفصل السادس من الرسالة.

(٢٤) للاستزادة راجع عصام عرفه محمود: تنوع أساليب التكرار الزخرفي بالتكوينات الهندسية الجدارية بمساجد القاهرة في عصر المماليك البحرية (٦٤٨ – ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ – ١٣٨٢م)، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، مج١٠، ع٤٠، ١٩٩٢م ص ص ١١٨ – ١٦٣، مصطفى عبدالرحيم محمد: ظاهرة التكرار في الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م، صـ٣٠-٣٢.

(٢٥) القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الانشا، ج٣، صـ١٠٤.

(٢٦) ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (٦٦١ - ٧٢٨ هـ): الرد على الشاذلي في حزبيه، وما صنفه في آداب الطريق، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عطاءات العلم، الرياض، ط٣، ٢٠١٩ م، ج١، صـ٣، الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك، ت ٧٦٤هـ): الوافي بالوفيات المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٢١، صـ١٤٢، نوح حاميم: أوراد الطريقة الشاذلية للقطب الغوث الفرد الإمام أبي الحسن الشاذلي، صـ١٤.

(٢٧) للاستزادة راجع عبد الله محمد، محمد عبد الستار عثمان، علاء الدين عبدالعال: نقوش كتابية لبعض الطرق والمذاهب الدينية على آثار القاهرة المملوكية البحرية (٦٤٨- ٧٨٤هـ / ١٢٥٠ – ١٣٨٢م) دراسة في تحديد المضمون، مجلة أبجديات، مركز الخطوط، مكتبة الإسكندرية، ٢٠١٩، ص ص ١٠٣ – ١٤٣.

(٢٨) محمد عبدالستار عثمان: النقوش والرقوش العربية على الآثار الإسلامية، صـ٥١ – ٥٢.

(٢٩) أتقدم بخالص الشكر للسيد الدكتور فرج الحسيني: مدرس الآثار الإسلامية بكلية الآثار- جامعة الأقصر على مناقشاته مع الباحث في القراءة والتفريغ.

(٣٠) يعتبر سياق النص الوارد فيه النقش أحد أهم محددات قراءته، للاستزادة راجع محمد عبدالستار عثمان: النقوش والرقوش العربية على الآثار الإسلامية، صـ٢١ وما بعدها

(٣١) محمد عبد الستار عثمان: النقوش والرقوش العربية على الآثار الإسلامية، صـ٦.

(٣٢) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢١، صـ١٤٢.

(٣٣) مخلف يحيي العلي الحذيفي: الكنوز النورانية من أدعية وأوراد السادة القادرية، مجموعة رسائل النور العلية، دار الريحانة للنشر والتوزيع، ط٣، ٢٠١٧م، صـ٣٥٠

[٣٤] ومن بين هذه التفسيرات، تفسير الإمام أبي العباس المرسي في قول أبي يزيد رضي الله عنه "خضت بحرًا وقف الأنبياء بساحله" أي أنا أبا يزيد يشكو ضعفه وعجزه عن اللحوق بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وخاضوا بحر التوحيد ووقفوا على الجانب الآخر على ساحل الغرق: يدعون الخلق إلى الخوض، أي فلو كنت كاملاً لوقفت حيث وقفوا، راجع عبد الحليم محمود: العارف بالله أبو العباس المرسي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٩م، صـ١٤٠. وكذلك قيل أن الإمام أبو الحسن الشاذلي سُئل من هو شيخك قال كنت أنتسب إلى الشيخ عبدالسلام بن مشيش وأنا الآن لا أنتسب لأحد، بل أعوم في عشرة أبحر خمسة من الآدميين، النبي (ﷺ)، وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وخمسة من الروحانيين، وجبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل والروح الأكبر" راجع إحسان إلهي ظهير الباكستاني (ت ١٤٠٧هـ): دراسات في التصوف، دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٥م صـ٢٥٥.

[٣٥] نوح حاميم: أوراد الطريقة الشاذلية للقطب الغوث الفرد الإمام أبي الحسن الشاذلي، صـ١٨-١٩.

[٣٦] إحدى الطرق الصوفية التي انتشرت في العصر المملوكي وتنسب للشيخ عبد القادر الجيلاني، المولود سنة ٤٧٠ هـ وتعرف طريقته بالقادرية، وتوفي سنة ٥٦١هـ ببغداد، للاستزادة راجع؛ عامر النجار: الطرق الصوفية في مصر: نشأتها ونظمها وروادها (الرفاعي – الجيلاني – البدوي – الشاذلي - الدسوقي)، ط٥، دار المعارف، القاهرة،١٩٩٢م، صـ١٧٨.

[٣٧] للاستزادة راجع؛ مخلف يحيي العلي: الكنوز النورانية من أدعية وأوراد السادة القادرية، صـ٣٥٠ – ٣٥٥.

[٣٨] محمد عزيز شمس: الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون، مكة المكرمة، ٢٠٠١م، صـ٧٨٨ وما بعدها.

[٣٩] ابن تيمية (شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية ت ٧٢٨هـ): مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ٢٠٠٥م، ج٢، صـ٤٥.

[٤٠] ومع وجود رأي الإمام ابن تيمية وجدت آراء أخرى في العصر المملوكي لاحقة على هذا النص قيد الدراسة ومنها رأي الإمام جلال الدين السيوطي رحمه الله (ت ٩١١هـ) والذي كان يحب الطريقة الشاذلية بل وألف فيها كتابًا بعنوان تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية بل وقال عن الإمام الشاذلي وطريقته الصوفية "الشيخ أبو الحسن الشاذلي إمام أرباب القلوب في زمانه الذي كان يسأل معتمدًا على الإلهام الواقع في قلبه ذاك إلهامه صواب لا يخطئ وبعد موتات ماتها في الله، للاستزادة راجع جلال الدين السيوطي (عبدالرحمن بن أبي بكر ت ٩١١هـ): الحاوي للفتاوي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م ج١، صـ٣٩٢.

[٤١] ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية ت ٧٢٨هـ): الرد على الشاذلي في حزبيه، وما صنفه في آداب الطريق، علي بن محمد العمران، ط١، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ٢٠١٩م.

[٤٢] عامر النجار: الطرق الصوفية، صـ١٤٧.

[٤٣] ابن تيمية: الرد على الشاذلي في حزبيه، صـ٣.

[٤٤] عامر النجار: الطرق الصوفية، صـ١٤٧.

[٤٥] ابن تيمية: الرد على الشاذلي في حزبيه، صـ١١ – ١٢، ١٧.

[٤٦] ابن تيمية: الرد على الشاذلي في حزبيه، صـ٢٢.

[٤٧] ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج٢، صـ٩٦.

[٤٨] نص حزب البحر للإمام الشاذلي المعني بالدراسة.

[٤٩] هذا النص هو نص حزب البحر للإمام الشاذلي المعني بالدراسة، ويذكر ابن تيمية أن هذه الفئة ترى أن "الكمال عندهم في القدرة والسلطان والتصرف في الوجود وأن نفاذ الأمر و النهي؛ إما بالملك والولاية الظاهرة وإما بالباطن وتكون عبادتهم ومجاهدتهم – لذلك وكثير من هؤلاء يدخل في الشرك والسحر فيعبد الكواكب والأصنام لتعينه الشياطين على مقاصده وهؤلاء أضل وأجهل من الذين قبلهم وغاية من يعبد الله يطلب خوارق العادات يكون له نصيب من هذا، ولهذا كان منهم من يُرَي طائرًا ومنهم يُرَي ماشيا .."، ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج٢، صـ٩٦.

[٥٠] يأتي مصطلح أهل الظاهر في سياق أن المقصود بهم الفقهاء، وأن العلوم الظاهرة هي العلوم الفقهية وهو ما يُسهم في تفسير سبب استبدال كلمة الظنون بالظاهر وخاصة في إطار انتقاد ابن تيمية وهو أحد علماء أهل الظاهر (الفقهاء)، للاستزادة راجع عبد الحليم محمود: العارف بالله أبو العباس المرسي، صـ٦١ وما بعدها.

[٥١] للاستزادة راجع عبد الحليم محمود: العارف بالله أبو العباس المرسي، صـ٦١ وما بعدها.

[٥٢] عبدالحليم محمود: المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي، دار النصر للطباعة، القاهرة، د.ت صـ٦٤.

[٥٣] ابن تيمة: مجموع الفتاوى، ج٢، صـ٤٥.

[٥٤] عامر النجار: الطرق الصوفية، صـ١٣٦.

[٥٥]عبدالحليم محمود: المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي، صـ٩١.

[٥٦] ولد العز بن عبدالسلام في عام ٥٧٧/٨هـ وله كثير من المؤلفات وتوفي في سنة ٦٦٠هـ، وقد عرف بهذا اللقب لأنه كان مُهابا من قبل السلاطين فكان يقول الحق أمامهم ولا يخافهم ويفتي بلا مداهنة بما يراه، للاستزادة راجع ابن دقيق العيد (تقي الدين أبو الفتح محمد ت ٧٠٢هـ) شرح الإلمام بأحاديث الأحكام، تحقيق محمد خلوف العبد الله، دار النوادر، سوريا، ٢٠٠٩م، المقدمة، صـ٢٦.

[٥٧] قال فيه الشيخ العز بن عبدالسلام " ديار مصر تفتخر برجلين في طرفيها: ابن منير في الإسكندرية، وابن دقيق العيد بقوص"، راجع ابن دقيق العيد: شرح الإلمام بأحاديث الأحكام، المقدمة، صـ٢٦.

[٥٨] عامر النجار: الطرق الصوفية، صـ١٣٢.

[٥٩] قرآن كريم: سورة هود، جزء من الآية ٤٣.

[٦٠] قرآن كريم: سورة يونس، جزء من الآية ٢٧.

[٦١] قرآن كريم: سورة الأحزاب، جزء من الآية ١٧.

[٦٢] عامر النجار: الطرق الصوفية، صـ١٥١.

[٦٣] أبو طالب المكي (محمد بن علي بن عطية ت ٣٨٦هـ): قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، تحقيق د. عاصم إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م، ج٢، صـ١٠٢.

[٦٤] للاستزادة راجع عبد الحليم محمود: العارف بالله أبو العباس المرسي، صـ٦١ وما بعدها.

([٦٥]) للاستزادة حول نشأة التصوف ومدارسه المختلفة راجع؛ محمد سعود مبارك: المؤسسات الصوفية في مصر في العصر المملوكي الأول ٦٤٨ – ٧٨٤هـ / ١٢٥٠ – ١٣٨٢م ودورها في الحياة العامة، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت، الأردن، ٢٠١٧م، صـ٢٤ وما بعدها.

([٦٦]) عامر النجار: الطرق الصوفية، صـ٦٠.

([٦٧]) للاستزادة راجع عبد الله محمد، محمد عبد الستار، علاء الدين عبدالعال: نقوش كتابية لبعض الطرق والمذاهب الدينية على آثار القاهرة المعمارية الدينية المملوكية البحرية، صـ ١٠٤ -١٠٦.

([٦٨]) ومن أهم هذه الطرق؛ الطريقة الرفاعية التي أنشأها احمد الرفاعي ت ٥٧٠هـ/١١٧٤م، ثم الطريقة الجيلانية التي أسسها الشيخ عبدالقادر الجيلاني ت ٦٥١هـ/١٢٥٣م، والشاذلية لصاحبها الشيخ أبي الحسن الشاذلي ت ٦٥٦هـ/١٢٥٧م، والطريقة الدسوقية نسبة لإبراهيم الدسوقي وغيرها، وتفرعت هذه الطرق بحسب شهرة الشيخ وكثرة أتباعه فتفرعت إلى الطريقة الشاذلية والأحمدية والسطوحية وغيرها إلى عدة طرق أخري، مع انعدام الفارق الحقيقي بين الطرق اللهم إلا في طريقة الأذكار ولون المرقعات ونصوص الأوراد وأسماء الشيوخ، أحمد صبحي منصور: العقائد الدينية في مصر المملوكية بين الإسلام والتصوف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م، صـ٣٦.

([٦٩]) فائز على بخيت: التصوف في مصر في عصر الدولة المملوكية، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، مج١٥، ٢٠٢٠م، صـ٢٥٨.

([٧٠]) فائز على بخيت: التصوف في مصر في عصر الدولة المملوكية، صـ٢٥٩.

[٧١] فقد بنى السلطان الغوري مسجدًا بباب الشعرية للشيخ عبد القادر الدشطوطي، هذا الرجل الذي ذاع صيته في الأقاليم وانتشرت نوادره وأصبح يطيع أوامره السلطان قايتباي والسلطان الغوري من بعده، ابن الغزي (نجم الدين محمد بن محمد الغزي ت ١٠٦١هـ): الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة،٣أجزاء، تحقيق خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧م، ج١، صـ٢٤٧.

([٧٢]) اج ولد محمد ولد امينوه: بعض ملامح التصوف الشاذلي في بلاد شنقيط، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط، موريتانيا، ع٩، ٢٠١٦م، صـ٦٤.

([٧٣]) ابن الملقن (سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد ت ٨٠٤هـ): طبقات الأولياء، تحقيق نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي، القاهرة،١٩٩٤م، صـ٤٥٨، حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني ت ١٠٦٧هـ): سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول، تركيا،٢٠١٠م، ج٢، صـ٣٦٩.

([٧٤]) يُعد الشيخ عبدالله بن حرازم أكبر تلاميذ الشيخ أبي مدين التلمساني، وهنا تتضح بصمات مدرسة أبي مدين التلمساني ودورها الكبير في تأسيس الطرق الصوفية والعمل بوعي وتخطيط كاملين لإقامة هذه الطرق فاختاروا تلاميذهم بذكاء وبعثوهم بعد أن زودوهم بتعاليمهم حتي أصبحوا فيما بعد شيوخ الطرق الصوفية وروادها، فقد التقي "أبو مدين التلمساني" بالجيلاني في مكة وأتم إرسائه علوم الصوفية، كما أن والدة أحمد البدوي حفيدة لأبي مدين التلمساني، وأبو مدين أيضًا أستاذ أبن مشيش وهو أستاذ أبو الحسن الشاذلي، وأبو الحسن الشاذلي تلميذ أبي الفتح الواسطي، وأبو الفتح الواسطي تلميذ الرفاعي، كما أن الواسطي جد إبراهيم الدسوقي .... عامر النجار: الطرق الصوفية، صـ١٢٥.

[٧٥] عامر النجار: الطرق الصوفية، صـ٨٥.

([٧٦]) يعد هذا المسجد من أقدم مساجد الإسكندرية زاره بدر الجمالي وزير الخليفة الفاطمي المستنصر بالله سنة ٤٧٧هـ / ١٠٨٤م وجدده وأشار إلى ذلك في نص إنشاء لم يبق سواها من المسجد القديم، وقد كان يمثل هذا المسجد مركزا ثقافيا في مدينة الإسكندرية وتواي التدريس به عدد كبير من العلماء والمتصوفة، حسن عبدالوهاب: تاريخ المساجد الأثرية، دار الكتب المصرية، ج١، ١٩٤٦م، ج١، صـ٦٧، كما أن هذا المسجد دائمًا ما شهد بداية تأسيس الطرق الصوفية القادمة من المغرب فقد شهد قبلها الطريقة الرفاعية، عامر النجار: الطرق الصوفية، صـ١٢٦.

([٧٧]) حول حياة الإمام أبي العباس المرسي راجع؛ ابن عباد المحلي (أحمد بن محمد بن عباد ت بعد سنة ١١٥٣هـ): المفاخر العلية في المآثر الشاذلية، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ٢٠٠٤م، صـ٥-١٧، عبد الحليم محمود: العارف بالله أبو العباس المرسي، صـ٣٣.

[٧٨] ياقوت العرش (ت ٧٠٧هـ) خلف الإمام أبو العباس المرسي في مشيخة الشاذلية وكان حبشيًا وسمي بالعرش لأن قلبه لم يزل تحت العرش كما تقول الصوفية وما على الأرض إلا جسده، للاستزادة راجع إحسان إلهي ظهير: دراسات في التصوف، صـ٢٦٣.

[٧٩] هو أحمد بن محمد بن عبدالكريم بن عطاء الله، ولد في النصف الثاني من القرن السابع الهجري بمدينة الإسكندرية فيقال السكندري، وقد كان عالم صوفي كبير وهو تلميذ الإمام أبو العباس المرسي، وتوفي بالمدرسة المنصورية بالقاهرة ودفن بجبانة سيدي على أبو الوفا الكائنة تحت جبل المقطم من الجهة الشرقية لجبان الإمام الليث، للاستزادة راجع ابن عباد النفزي الرندي (ت ٧٩٢هـ): الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري، إعداد ودراسة محمد عبدالمقصود هيكل، ط١، ١٩٨٨م، صـ١٣ - ٢٥

[٨٠] محمد عبدالواحد العسيري: الشاذلية في أبحاث المستشرق الاسباني: هيجل أسين بلاثيوس، أعمال الندوة الأولى: أبو الحسن الشاذلي وتراثه – كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان – المغرب، ٢٠٠٢م، ٢١٥ - ٢٢٧صـ٢٢٠

[٨١] نسبة إلى مؤسسها الملك الكامل محمد بن العادل الذي أسسها عام ٦٢٢هـ / ١٢٢٥م، تقع بشارع المعز لدين الله الفاطمي، أثر رقم ٤٢٨.

[٨٢] عبدالحليم محمود: المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي، صـ٦٤.

([٨٣]) ابن حجر العسقلاني (أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد ت ٨٥٢هـ): إنباء الغمر بأبناء العمر، ٤ أجزاء، تحقيق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٩م، ج١، صـ٣٨٥.

([٨٤]) السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١هـ): حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٩٦٧م، ج١، صـ٥٢٨.

([٨٥]) السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج١، صـ٥٢٨.

([٨٦]) نوف محمد الحازمي: أثر الأوضاع الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية على الحياة العلمية في عهد المماليك الجراكسة في مصر (٧٨٤هـ - ٩٢٢هـ / ١٣٨٢م – ١٥١٧م) رسالة ماجستير، قسم التاريخ والحضارة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القري، السعودية، ٢٠١٠م، صـ٩٥ – ٩٨.

([٨٧]) السخاوي (شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن ت ٩٠٢هـ): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ٦ أجزاء، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ج٢، صـ٥٠ – ٥١.

([٨٨]) السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، صـ١١٣.

([٨٩]) السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، صـ١٧-١٨.

([٩٠]) السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، صـ٢٥٧.

([٩١]) السخاوي: الضوء اللامع، ج٨، صـ٢٨٦.

([٩٢]) العراقي (زين الدين عبد الرحيم بن الحسين ت ٨٠٦هـ): الذيل على ذيل العبر (وهو ذيل للعراقي على ذيل العبر للذهبي)، تحقيق أحمد عبد الستار، دار الذخائر، ط١، ٢٠١٩م، صـ١٣١.

([٩٣]) ورد الاسم هكذا وينتهي في الرسالة المسماة بـ"حزب جلب الأرزاق لدفع المشاق" للشيخ عوض الطهاموشي، طبعت بمعرفة الشيخ حسين الشفقي، ط٤، مطبعة حجازي، القاهرة، د.ت، صـ١

[٩٤] للاستزادة راجع إبراهيم على طرخان: مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٠م، صـ٩٥

[٩٥] سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالون، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ج٤، القاهرة، صـ٢٢٥.

([٩٦]) شريف سيد الحمضي: الطبقات الذهبية في ذكر أولياء الله والأشراف والصالحين بالديار المصرية، دار جوامع الكتب، القاهرة، ٢٠١٣ م، صـ١١٩.

(٩٧) سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالون، ج٤، صـ٢٢٥.
(٩٨) محمد عبد الستار: الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباي، صـ١٢.
(٩٩) محمد عبد الستار: الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباي، صـ٢٠ – ٢٥.
(١٠٠) السخاوي: الضوء اللامع، ج١، صـ٣٧ – ٣٨، ج٤، صـ٢٨١ – ٢٨٢.
(١٠١) محمد عبد الستار: الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباي، صـ١٢.
(١٠٢) وثيقة وقف الأشرف برسباي رقم ٨٨٠ أوقاف، محمد عبد الستار: الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباي، صـ٩٢.
(١٠٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، صـ١١٨.
(١٠٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج١، صـ٢٧١.
(١٠٥) السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، صـ٣٢١.
(١٠٦) السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، صـ٢١٩.
(١٠٧) السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، صـ١٠٣ – ١٠٤.
(١٠٨) السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، صـ٢٥٧.
(١٠٩) السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، صـ٣١٥.
(١١٠) السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، صـ٢٤٢ – ٢٤٣.
(١١١) السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، صـ٤٣-٤٤.
(١١٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، صـ٣٤٤.
(١١٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، صـ١٨٨.
(١١٤) محمد عبد الستار: الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباي، صـ٩٩ – ١٠٠.
(١١٥) السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، صـ٢٧٧ – ٢٧٨.
(١١٦) السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، صـ١١٨.
(١١٧) أثر رقم ١٧٢، تقع زاوية زين الدين يوسف في مصر القديمة – السيدة عائشة – شارع القادرية.
(١١٨) للاستزادة راجع؛ فرج الحسيني: عرض جديد للنقوش الكتابية بالزاوية العدوية بالقاهرة (زاوية زين الدين يوسف) ٦٩٧-٧٣٦هـ/١٢٩٨- ١٣٣٥م، مجلة أبجديات، مركز الخطوط بمكتبة الإسكندرية، ع١٤، ٢٠١٩م، عبدالله محمد حجازي: أضواء جديدة على زاوية زين الدين يوسف (٦٩٧-٧٣٦هـ/١٢٩٧-١٣٣٥م) بالقرافة الصغرى بالقاهرة، بحث ضمن كتاب قرافة مصر والقاهرة، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، تحت النشر.
(١١٩) أثر رقم ١٣، يقع في جنوب القاهرة - شارع الحلمية من ناحية شارع محمد علي.
(١٢٠) أثر رقم ١٥٢، يقع هذه الخانقاة جنوب القاهرة – شارع شيخون المتفرع من ميدان صلاح الدين في مواجهة جامع الأمير شيخو.
(١٢١) أثر رقم ٢٢، يقع شمال القاهرة – شارع أم الغلام المتفرع من شارع الأزهر، ومسجل باسم مسجد أيدمر البهلوان.
(١٢٢) عبد الله محمد، محمد عبد الستار، علاء الدين عبدالعال: نقوش كتابية لبعض الطرق والمذاهب الدينية على آثار القاهرة المملوكية البحرية، ص ص ١٠٣ – ١٤٣.
(١٢٣) فتحية عوض عبيد الله: الإمام البوصيري حياته وشعره، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة أم درمان، السودان، ٢٠٠٢، صـ٥٥.
(١٢٤) للاستزادة حول الرسالة الإعلامية وتوظيفها في النقوش الكتابية راجع محمد عبد الستار عثمان: المراسيم الحجرية من وسائل الإعلام في العصر المملوكي، مجلة كلية الآداب للبحوث والدراسات الإنسانية بسوهاج، جامعة أسيوط، ع٣، ١٩٨٣م، صـ١٦٤، عبد الله محمد عبد الله: النقوش الكتابية على الآثار المعمارية في القاهرة في عهد أسرة قلاوون (٦٧٨ – ٧٨٤هـ / ١٢٧٩ – ١٣٨٢م) دراسة آثارية بصرية، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة سوهاج، ٢٠١٩م، صـ٧٣٧.
(١٢٥) عبدالله محمد: النقوش الكتابية، صـ٦١٤.
(١٢٦) باب السر شاع استخدامه في المنشآت المملوكية بصفة عامة سواء الدينية او المدنية كأحد عناصر الوقاية في هذا العصر الذي انتشرت به الثورات والفتن والقلاقل والتي كانت الطابع العام في ذلك العصر، فكانت هذه الأبواب عنصرا يخرج منه السلطان دون علم محاربيه في حالة محاصرة المبنى، للاستزادة راجع، محمد عبد الستار عثمان: نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٥م، صـ٤١٣.
(١٢٧) محمد عبد الستار: الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباي، صـ٩١ – ٩٢.

(١٢٨) افتتاح المنشأة قبل الانتهاء منها أمر مألوف فقد أقيمت الصلاة برواق القبلة في جامع المؤيد قبل تمام البناء كله، للاستزادة راجع محمد عبد الستار: الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباي، صـ٩١.

(١٢٩) للاستزادة راجع محمد عبد الستار: الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباي، صـ٩١.

(١٣٠) تواريخ الإنشاء ومرحلية نصوص الإنشاء ظاهرة موجودة في العمارة المملوكية وانعكست في النقوش الكتابية عليها.

(١٣١) دولت عبد الله عبد الكريم: الخوانق في مصر العصرين الأيوبي والمملوكي، رسالة دكتوراه، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٧٣م، صـ١٢٣ حاشية (١).

(١٣٢) نص الإنشاء هو النص الذي يتضمن عدة عناصر محددة وهي فعل الأمر بالإنشاء ومسمى المنشأة واسم المنشئ وتاريخ الإنشاء وهو نص الإنشاء الكامل، وفي حالة غياب أحد أو بعض هذه العناصر يعرف بأنه نص إنشاء غير كامل، للاستزادة راجع الفصل السابع من الرسالة موضوع الدراسة.

(١٣٣) http://www.islamic-art.org/PhotoArchive/getimages.asp?photoID=799&QualityID=5 Last visit 20/٢/2024.